أفريقيا بين مخالب إسرائيل

تأليف

سليمان ابو زيد
صاحب جريدة «الدنيا»

▪

هو الكتاب الثاني بعد «واشنطن في تل ابيب» الذي يفضح النشاط الصهيوني الاسرائيلي في الاقطار الافريقية والذي يعمل لمصلحة الاستعمار العالمي

هو العامل

▪

من منشورات جريدة « الدنيا الجديدة »

بيروت في ٢٩ اذار سنة ١٩٦٤

تم طبع هذا الكتاب

عـلى

مطابع وزنكوغراف

شركة الطبـع والنشر اللبنانية

ديك تابت ولطيف

■

تلفون : ٢٣٢٢٥٧

بيروت

صدر للمؤلف :

١ ـ « وشنطن في تل ابيب »

« هنا كانت اسرائيل »

٢ ـ « افريقيا بين مخالب اسرائيل »

٣ ـ « السنديانة المباركة » ـ سيصدر ـ

٤ ـ « غيوم ونجوم » "

مصادر معلومات

هذا الكتاب :

١ – منشورات الصحف العربية والاجنبية

٢ – تقارير مكتب مقاطعة اسرائيل

٣ – اعداد مجلة « الخواطر »

٤ – رسائل المهاجرين اللبنانيين بافريقيا

توضيح

يعتقد المؤلف ان الاصرار على معالجة الوجود الاسرائيلي في فلسطين والبلدان العربية والافريقية ، وفضح ملابسات ونشاط هذا الوجود ، هو من واجب كل لبناني وكل عربي ، وكل انسان يحب بلاده ويكره الاستعمار والصهيونية التي هي من اهم اسباب التمييز العنصري في العالم .

من اجل هذا، اصدرنا كتاب : ((وشنطن في تل ابيب)) و ((افريقيا بين مخالب اسرائيل)) .

وسنستمر في اصدار امثال هذه الكتب والنشرات ، حتى تزول اسرائيل من الوجود كدولة صهيونية وعنصرية خطرة .

مقدمة

ريح ندية ، من صراع التحرر الوطني ، تهب اليوم ، متفاوتة درجات الشدة ، فتلف انحاء القارة السوداء وعدد، يتضاعف باستمرار ، من الدول الفتية ، يأتي ليأخذ مكانه، في اسرة الدول الافريقية المستقلة .

هذا هو الوصف المختصر ، للقارة التي تضم ٢٥٠ مليونا من البشر ، الطامحين الى تبوء مركزهم اللائق في عالم السيادة والارتقاء .

فخلال السنوات الست الاخيرة ، اخذت الدول الرأسمالية : بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا، تتخلى ، طائعة او مكرهة ، عن مستعمراتها ، حتى بلغ عددها ٢٧ مستعمرة في افريقيا . وبذلك ، اصبح نحو ٢٥٠ مليونا من الناس ، مواطنين في دول ذات سيادة .

ومع ان مجموع شعوب القارة ((الشهيدة)) لا يزال فريسة تتخبط بين مخالب المستعمرين ، فان من المتفق عليه ، الذي لا يقبل الجدل ، ان شعوب انغولا وموزامبيق وغيرها من الشعوب البطلة ، ستنال استقلالها الكامل ، الذي عمدته بالدماء الزكية ، ومهرته بالتضحيات الغالية .

ولكن الدول الافريقية ، التي تمتعت بهذا الاستقلال، والتي تتخلص شيئا فشيئا من سيطرة القوات الاجنبية ،

ومن الادارة الاستعمارية ، ترى ذاتها اليوم ، مهددة بخطر جدي جديد ، هو نوع حديث من الاستعمار المنمق ، تعمل على تنفيذه ، الدول الاستعمارية المعروفة ، اميركا والمانيا الاتحادية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وحلفاؤها ، ومن هؤلاء الحلفاء اسرائيل .

اسرائيل ؟.. نعم .

انها دولة صغيرة . هذا اكيد . ولكنها « دولة » ذات طبيعة معتدية وفتاكة ، والشر متأصل في عروقها .

ان اسرائيل بلد عجيب ، ويلعب الآن ، دورا عجيبا ورهيبا ايضا ، على مسرح السياسة الدولية .

ومن المؤسف اننا ، حتى الآن ، ما زلنا لا نعلق اهمية كبيرة على هذا الخطر الناشىء المفاجىء ، ولا على المضاعفات والنتائج المشؤومة ، المترتبة على نشاطات هذا الاستعمار الجديد .

وفي هذه الصفحات ، اشباع لنهم القارىء العربي، الى معرفة الدور التخريبي والاستغلالي الذي تلعبه اسرائيل في افريقيا .

وهذا الكتاب ، بعد كتابنا الاول : «هنا كانت اسرائيل» يلقي الاضواء الكشافة ، على مراحل تاريخ الصهيونية الاثيمة ووليدتها اسرائيل ، في ارض العرب ، وفي اقطار القارة السوداء .

المؤلف

اهتمام اسرائيل بافريقيا

هناك اسئلة تطرح :

لماذا تهتم اسرائيل هذا الاهتمام العنيف الملحاح ، بالاقطار الافريقية ؟

وما هي العوامل التي تشجعها على الاندفاع لتقوية نفوذها وتوطيده في القارة السوداء ؟

وهل ان هذا يعود الى اوضاعها الداخلية فتحاول مثلا ايجاد منفذ او متنفس لها ولاقتصادها الذي نما وتضخم بسرعة ؟ ام ان هناك عوامل اخرى ، تدفع باسرائيل، الى التغلغل في المجاهل الافريقية ؟

وما هي الطرق والوسائل التي تتبعها اسرائيل في عملية « غزوها » لافريقيا ؟

واين هو مكمن الخطر الاسرائيلي الوافد ، بالنسبة الى الدول الافريقية الناشئة ؟

على هذه الاسئلة والتساؤلات ، وما يرتبط بها ، سنحاول الاجابة في هذا الكتاب ، واضعينه كسلاح كشاف امام العالم العربي وامام المخلصين للقضية الفلسطينية وامام المدركين لخطر اسرائيل في هذه المنطقة وفي العالم .

أسرائيل تستعمر أفريقيا

يوجد في العالم اشياء كثيرة ، يعتبرهـا النـاس فألا حسنا ، أو يعتبرونها من علامات الشؤم . والرقم (١٣) هو من فصيلة الاشياء التي يتشاءم بها النـاس . وعديدة هي المدن التي لا يوجد فيها منازل او شقق تحمل هذا الرقم .

وقد بلغ ببعض الناس ، انهم لا يعقدون اية صفقة او اتفاقية ، او يأتون بأي عمل في اليوم الثالث عشر من كل شهر .

ولكن هذا الرقم ، يدل على العكس في اسرائيل . فهو التاريخ الذي يعتبرونه ذروة التفاؤل بالنجاح الكبير .

فتاريخ ١٣ حزيران عام ١٩٦٢ ، هو اليوم الذي جرت فيه الاحتفالات الواسعة ، وتم فيه توقيع معاهدة الصداقة ، واتفاق التعاون الفني ، بين اسرائيل وجمهـورية « وسط افريقيا » ، وذلك في مدينـة اورشليم ، المغتصبة مـن بين المدن العربية .

وبهذه المناسبة ، ادلى « دافيد داكو » رئيس جمهورية وسط افريقيـا بتصريـح خلال مؤتمر صحفي بعد توقيع المعاهدة قال فيه « ان حكومته تأمل الحصول على مساعدة اسرائيل في تطوير الزراعة والصناعة وفي سد حاجات البلاد الى الثقافة العامة والامور الفنية » .

ولكن خـلال زيارة المستر داكو ، مختلف القطاعـات الاسرائيلية ، قبل توقيع المعاهدة ، لم يكن اهتمامه الرئيسي موجها نحو المزارع والارياف والمدارس ، كمـا كان متوقعـا بحكم الاتفـاق ، بل انه كـان منصرفـا الى زيارة المخيمات

والامكنة العسكرية ، بصورة خاصة .

وعندما قام بزيارة مخيم التمارين العسكرية ، هتف معبرا عن شعور بلاده العميق ، بالوفاء للمساعدة القيمة التي يقدمها الضباط الاسرائيليون لها في تدريب الجنـود الجدد لجمهورية وسط افريقيا .

وقد ألقت هذه الزيارة ، بعض الاضواء عـلى اغراض الصهيونية الحقيقية ونياتها تجاه جمهورية وسط افريقيـا الناشئة . فالعسكريون الاسرائيليون يتوقون الى ان يضعوا تحت مراقبتهم وسيطرتهم ، القوات المسلحة لهذه الجمهورية ، وادخال مدربيها ومستشاريها العسكريين ، كأعضاء اساسيين في جيشهـا استعـدادا لليوم الموعود ، ولعله يوم انقلاب عسكري لتسلم الحكم تحت امرة هؤلاء الضبـاط . ولعله ايضا يكون من الايام التي تتفاءل بهـا اسرائيل ويحمل رقم ١٣ كما حملت معاهدة الصداقة والتعاون المشار اليها .

ويبـدو اننـا اسهبنا في وصف زيارة دافيـد داكو ، ذلك لان القادة الاسرائيليين انفسهم قد علقوا اهمية خاصة وكبيرة على تلك الزيارة ، ولان توقيـع معاهدة الصداقـة والاتفاق بين اسرائيـل ، وجمهورية وسط افريقيا ، قـد اوجدا الحلقة الضائعة في سلسلة علاقات اسرائيل بالدول الافريقية ، الشرقية منها والغربية .

ومن الجلي ، ان انشاء علاقات واتصالات اسرائيليـة وعلى نطاق ضيق مع بعض الشخصيات والقادة الافريقيين ، لا يشكل خطرا بحد ذاته . ولكن الخطر هو في كون اسرائيل تعمل في الواقع على تأسيس علاقاتها مع الدول الافريقيـة بشكل يوحي انهـا مصممة عـلى احراز الانتصارات وجني الفوائد باية وسيلة .

فزعماء اسرائيل ، بتقديمهم جميع التسهيلات لممثلي الدول الافريقية ، وبدعوة هؤلاء لزيارة اسرائيل ، والمبالغة في تكريمهم والاهتمام بهم ، وتحت ستار المساعدة المالية او الفنية وغيرها ، انما يمهدون لعقد مختلف المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الافريقية ، ولاضفاء صفة الشرعية على التغلغل الاسرائيلي النهم في الاقطار الافريقية ، وبالتالي الى ايجاد مرتكزات لنفوذهم وسيطرتهم على هذه الدول .

وفي كل مرة ، يظفر « رجال الاعمال » الاسرائيليون ، بترسيخ قواعد شرعية لمد نشاطهم في هـذه او تلك الدولة الافريقية ، ينصرفون فورا ، وبكل قواهم الى «العمل» دون ان يضيعوا دقيقة واحدة من الوقت .

لنذهب اذن ، الى هناك ، ونرى كيف يتصرفون في مثل هذه الحالات :

اخطبوط « السوليل بونيه »

بدأ تغلغل « رجال الاعمال » لهذه الشركة وسيطرتهم الاقتصادية والتجارية لحساب اسرائيل في افريقيا الشرقية والوسطى في مطلع عام ١٩٥٣ عندمـا انشأوا في « اريتره » وبعدها في « اثيوبيا » شركة اسرائيليـة لشراء الماشيـة . وتصدير اللحوم الى اسرائيل والى عدد من دول اوروبا .

وقد انشأت هذه الشركة عـددا من المسالخ والملاحم الحديثة والتي تعمل بواسطة الآلات .

وبالنسبـة الى السكان الذين لا يعتبرهم الصهـاينة

سوى ايدي عاملة ، باجر منخفض جـدا ، فان اللحم يعـد عندهم شيئا من الكماليات. ورغم هذا فقد نجحت «مسالخ» اسرائيـل في افريقيا وادت مهمتهـا « الاساسية » افضل اداء .

صحيح انه مثـل العدوان الاسرائيلي على مصر عـام ١٩٥٦ كانت نتائج نشاط هذه الشركة ، سيئة ومحـدودة نظرا للحصار الذي تفرضه الدول العربيـة حول اسرائيل ، ولكونها لا تستطيع نقل بضائعها عبر قناة السويس .

ولكن الاعتداء الغاشم ، المسلح الذي قامت به بريطانيا وفرنسا الى جانب حليفتهما اسرائيل ضد مصر ، قد سمح للصهيونيين بان يستولوا يومذاك ، على قسم من الاراضي الفلسطينية ، التي ما زال يشرف عليها المصريون حتى الان، وهي تنفذ ، وتطل على البحر الاحمر ، مع الاسف ...

وهناك ، في « ايلات » انشأت اسرائيل في مطلع سنـة ١٩٥٧ مرفأ بحريا حديثا ، يمكن بواسطته النفاذ راسا ، الى الساحل الشرقي من افريقيا .

ومنذ ذلك اليـوم ، أصبح التغلغل الاسرائيلي في ذلك القسم من القارة الافريقية ، وخصوصا في « اثيوبيا » اكثر ثقلا ، وابرز قوة وشكلا .

وفي سنة ١٩٥٨ سمحت الشركة الاسرائيلية «سوليل بونيه » لنفسهـا ، بان تقتنص حقوقا غير محدودة ، في حقل المقاولات ، والاعمال الهـامة ، والانشاءات الرئيسيـة ، في اثيوبيا . وبذلك ضمنت لنفسها ارباحا ومنافع لا تحصى. فبدلا من ان تستعمل هذه الشركة ، المواد واللوازم المحلية

الوطنية ، في اعمال الانشاءات والابنية ، وان تجعل تكاليف هذه المشاريع لمصلحة حكومة اثيوبيا ، عمدت الى استخدام المواد ذات المصدر الاسرائيلي فقط .

وهذا التصرف ، اجبر سائر الشركات المحلية، الواقعة تحت سيطرة الشركة ، على استيراد كل ما هي بحاجة اليه من مواد البناء ، من اسرائيل نفسها .

وتدل الاحصاءات ، على ان القسم الاكبر من صادرات « تل ابيب » من الاسمنت ، قد شحن الى اثيوبيا .

وهذا ليس كل شيء طبعا .

ففي سنة ١٩٦٠ قام « موشى ديان » وزير زراعة اسرائيل ، بزيارة لأديس ابابا . وديان هذا نفسه ، كان قبل ١٩٥٩ ، رئيس اركان الجيش الاسرائيلي . وهو احد المخططين والمحضرين للاعتداء الثلاثي الغادر الذي شنته اسرائيل وفرنسا وبريطانيا على مصر عام ١٩٥٦ .

وتحت ضغط الرجل « العسكري الفذ » الذي هو « ديان » ، قبلت الحبشة ان تستقبل «الوجود» الاسرائيلي، في اعمال « الاصلاح » الداخلي ، وفي انتاج القطن ، وغير ذلك من الاعمال في الحقول الصناعية الوطنية ، وتطوير صناعة العيد في البلاد .

وكانت نتيجة هذا « المجهود » في اواخر عام ١٩٦٠ ، خلق شركتين للصيد برأسمال مشترك ، بين الحبشة واسرائيل .

لاول وهلة ، يظن ، ان جميع هذه الامور لها هدف

رئيسي واحد هو : تطوير الاقتصاد ورفع مستوى السكان في الحبشة . ولكن عمليا ، كان الامر عكس ذلك تماما . فبدلا من ان تربح حكومة الحبشة ، المساعدة الاسرائيلية ، منيت بخسائر جسيمة جدا في حقل الاقتصاد الوطني . لان القسم الاكبر من الانتاج المشترك للشركتين ، من السمك ، لم يستهلك في الحبشة، بل كان موجها نحو اسرائيل، كانتاج اضافي، لتغذية الشعب الاسرائيلي. وبذلك سرحت اسرائيل ذلك « الجيش » من المستخدمين العاملين لخدمتها باجور بخسة ، واثبتت انها « دولة » لا تهتم الا بارضاء رغباتها وسد حاجاتها فقط . وفوق هذا ، عملت اسرائيل على الافادة من اغتنام فرصة «التعاون» الاقتصادي مع الحبشة، لكي تفرض على الشعب الحبشي « عقيدتها » وفلسفتها الصهيونية ، على اوسع نطاق .

ومن اجل ذلك دعت الحكومة الاسرائيلية ، فريقا من الحبشيين ، لكي يقوموا — كما ادعت في دعوتها — بزيارة اسرائيل ويعملوا « ستاجا » في مدارسها الخاصة بالزراعة، وفي « الكيبوتس » المعروفة .

وهناك ، بما في « عقيدتهم » من فساد واستغلال ، يعمد الصهاينة ، من « رجال العلوم والاعمال » الى جعل هؤلاء الاحباش « المتمرنين » يتبنون ، سياسة اسرائيل في الحبشة ، كما يجعلونهم انصارا نشيطين ، لمبدأ « التعاون » فقط ، بين البلدين ، اسرائيل والحبشة !

وبالفعل ، فان جيشا من « الفنيين » الاسرائيليين ، قد غزا الحبشة ، بحجة « الدروس الموضوعية » لمشاكل البلد وحاجاته !

ولكن السبب الحقيقي لهذا الغزو، هو انشاء مؤسسات زراعية ، على غرار « الكيبوتس » الاسرائيلي الذي انشىء ونجح نجاحا لا بأس به في اسرائيل ، تحت قيادة « ديان » نفسه ، العجوز العسكري « المتقاعد » !

ومنذ عام ١٩٥٧ عنيت اسرائيل ، عناية خاصة ، بمد نشاطاتها التوسعية ، نحو كينيا .

واستنادا الى اتفاقيات تجارية ـ او بالاحرى دسائس تجارية ـ اغرقت اسرائيل اسواق كينيا ، بمختلف البضائع والسلع ، الزراعية ، والزيوت ، والصابون، ومعجون الاسنان وانواع الترابة .. وغيرها .

وكل هذه البضائع كانت تستورد سابقا ، من بلدان اخرى غير اسرائيل ، وباسعار متدنية .

وكان هدف اسرائيل من هذا الاغراق ، سد الطريق امام الدول الافريقية المجاورة ، وعلى الاخص ، البلدان العربية منها .

وبناء على هذا التصميم ، اقامت عام ١٩٦٠ معرضها « التجاري والصناعي » في مدينة نيروبي .

آمال كبيرة !

ويعلق الصهاينة الكبار اما لهم الكبيرة ، على تركيز اقدامهم في الاقطار الافريقية ، وعلى الاخص في كينيا . ويعتمدون بذلك ، على « الهستادروت » اي على جامعة النقابات الاسرائيلية .

فقد دعا زعماء هذه المنظمة ، النقابات العمالية في كينيا ، لزيارة اسرائيل ، وقاموا هم ، برد هذه الزيارات لزملائهم الكينيين ، حيث اخذوا يخططون لاغراضهم ، تحت ستار تلك الزيارات « الودية » و « البريئة » !!

وقد قام المستر « توم مبويا » مثلا ، وهو زعيم النقابات في كينيا ، بزيارة اورشليم في عام ١٩٦٢ ، واجرى هناك محادثات ، حول « قولبة » النقابات التابعة له ، بنفس الطريقة التي تدير بها منظمة « الهستادروت » نقاباتها . وذلك بانشاء تعاونيات شرائية ، ومجالس خاصة بالبناء ، وتعاونيات زراعية وصناعية . وكلها ، يديرها « خبراء » اسرائيليون في كينيا . وطبعا ، كان للصهاينة ، حصة الاسد، من الارباح الضخمة ، التي درتها هذه الاعمال .

صعوبات في الصومال

ولكن اذا كان التفرد والتغلغل الاسرائيليان ، قد تما بسهولة تامة في الحبشة وكينيا ، فان الصهاينة قد اضطروا في عدد من البلدان الافريقية الاخرى ، الى ان يتصرفوا خلاف ذلك ، كما حدث في الصومال مثلا . فقد رفضت الحكومة الصومالية، ان تتعامل مع اسرائيليين «غير شرفاء». اذ اراد هؤلاء ان يتسربوا الى البلاد ، بواسطة « المدخنة »، فصدق فيهم المثل القائل :

« اذا اغلقنا الباب في وجه اللص دخل من المدخنة ».

وكان ذلك، حين عمد الصهاينة، الىتحويل مبالغ كبيرة من الاموال الى الفرع الصومالي من « بنكو دي روما »

واضافوها الى رصيد احد كبار التجار اليهود المدعو « جاكوب ماير » وهو حائز على الجنسية الصومالية ، منذ عهد السيطرة الايطالية على البلاد .

ولما تم التحويل ، اخد « ماير » يشغل هذه الاموال ، بشراء الاسهم الرابحة ، في المصارف والشركات والمؤسسات الصومالية .

وهذه الطريقة الالتوائية ، سلكتها اسرائيل، عدة مرات في اوغندا وتنجانيكا ، وفي « نياسلند » و « زنجبار » .

وطريقة جهنمية اخرى

ولزيادة تغلغلهم وترسيخ اقدامهم في افريقيا ، ابتكر الصهاينة ، طريقة اخرى فعالة ، هي الاكثار من دعوة كبار الرسميين والزعماء في الدول الافريقية ، وخصوصا اصحاب المراكز الحساسة في الاوساط السياسية والتجارية ، لزيارة اسرائيل من اجل التفرج على العمران و « الحضارة » ومن اجل « غسل الادمغة المتأخرة » وحقنها بالمعرفة العصرية..

وقد تلقى عدد كبير من الوزراء والقواد وذوي المكانة، سيلا من هذه الدعوات « الملغومة » .

وكان وزير الادارة المحلية والاسكان ، في حكومة تنجانيكا ، احد الاوائل الذين جذبتهم اسرائيل اليها فزارها في شهر اذار من عام ١٩٦٢ .

وقد اثمرت هذه الزيارة ، عقد اتفاق – كان طبعا

لمصلحة اسرائيل – يقضي بانشاء مجموعة من الشركات والمؤسسات الاسرائيلية في البلاد . ومن اخص مهامها انشاء الفنادق العصرية الفخمة .

وقد انهت شركة « كلوفوت » الصهيونية بناء الاوتيل الفخم في مدينة « دار السلام » والذي يعتبر افخم الفنادق في تلك المنطقة . وقد كلف الخزينة الوطنية مبلغ ٦٧٥ الف ليرة استرلينية . اما الارباح التي نتجت عن هذه العملية ، فقد تسربت فورا الى جيوب « رجال الاعمال » الصهاينة !

وقد زار اسرائيل ايضا ، عدد كبير من مندوبي العمال والنقابيين في تنجانيكا . وقد جهدت اسرائيل في جعل تنظيم النقابات الوطنية ، نموذجا لتنظيم « الهستادروت » كما تقدم . وهذه الخطة ، تختلف تماما عن الخطة التي اتبعتها اسرائيل للتغلغل في ليبيريا .

ليبيريا والصديق القديم

فلنتكلم عن هذا البلد ، الذي يقول اهله في امثالهم :

« الصديق القديم ، هو الصديق الافضل »

ان التغلغل الاقتصادي الاسرائيلي ، في المناطق الغربية من القارة الافريقية ، كليبيريا مثلا ، قد بدأ قبل التغلغل في بلدان افريقيا الشرقية .

وفي الواقع ، لم تكن الدول العربية يومذاك، قد ضربت حصارها حول اسرائيل ، وخصوصا في البحر الابيض المتوسط ، الذي كانت تبدو فيه ثغرات واسعة للتسرب .

اذ ان المواصلات البحرية الاسرائيلية ، في هذه المنطقة ، كانت « محروسة » جيدا ، بواسطة الاسطول الاميركي السادس ، وبالقوات العسكرية الانجلو اميركية ، المنتشرة على طول شواطىء المتوسط .

ليبيريا « قابلة » اسرائيل

وليبيريا ، « اقدم صديق » لاسرائيل من بين الدول الافريقية ، هي كغيرها من الدول الغربية الصديقة لاسرائيل، قد ساهمت في « تولد » الدولة الاسرائيلية الراهنة ، اي كانت بمثابة « القابلة » التي أشرفت على ابراز هذا الجنين الرجس ، الى الوجود .

وبهذا الاعتبار ، استقبلت « تل ابيب » الرئيس الليبيري « توبمان » الذي زارها في نهاية حزيران ١٩٦٢ ، استقبالا فخما حماسيا منقطع النظير ، لم يجر مثله ، لاي زعيم او قائد افريقي حتى اليوم !

ولا عجب في ذلك . فليبيريا ، كدولة واقعة في الجنوب الافريقي ، هي ، بمثابة رمح للاستعمار الغربي ، مغروس في قلب القارة الافريقية . كما ان ليبيريا ، تعتبر الخصم اللدود، لاقامة اية علاقات ودية ، عربية افريقية ، وضد اية وحدة افريقية ــ عربية . وبعبارة واحدة ، ان ليبيريا ، لا تريد ان تقتدي او تهتدي ، الا بالمثل « العليا » الغالية على قلب اسرائيل !

وفي كل الحالات ، ان الصداقة ، شيء جميل ونبيل..

ولكن « رجال الاعمال » في تل ابيب ، غير مستعدين ان يتقاسموا الارباح الافريقية ، الا مع ليبيريا « صديقهم القديم » !

فقد انشأوا في العاصمة « مونروفيا » قصر الرئاسة الفخم ، وبناية البرلمان الضخمة ، وفندق « كوربالاس » وهو اعظم ما في البلاد من عمارات . (وهو مركز التجارة وامكنة اللهو في المدينة) . وقد فعل الصهاينة المستحيل ، لكي يمر بناء هذا الاوتيل من تحت ايديهم . وكان لهم ما ارادوا .

وقد صرح مصدر اميركي رسمي ، صديق للطرفين في مونروفيا (للاسرائيليين والليبيريين) بان الشركات الاسرائيلية ، تبذل الان مجهودا خارقا ، في سبيل شق وانشاء طرقات ، تعم جميع الاراضي الليبيرية قريبا .

وحتى هناك ، في بلاد « الصديق القديم » الحميم ، يندفع الصهاينة ، وراء مصالحهم الخاصة وانانياتهم ، فيعمدون الى استقدام المواد الاولية الى ليبيريا ، لا من بلاد صديقهم القديم الجديد ــ اميركا ، بل من دول المحيط، ثم يرسلونها الى اميركا باسعار خيالية ، رغم معرفتهم ان اميركا هي التي يتعلق بها مصير اسرائيل .

اسرائيل في نيجاريا

وهذا بلد افريقي ، هو الآخر فريسة التغلغل الصهيوني في اراضيه ، عنينا بها دولة نيجاريا الناشئة . حيث ركزت الصهيونية عملها بقوة وحيث واجهت بداية قاسية ، كما سنرى .

بعد انشاء الشركتين في نيجاريا ، برؤوس اموال مشتركة ، اسرائيلية ونيجارية ، اخذت اسرائيل ، بين يديها،

عملية ري الحقول ، ومد المدن والقرى بمياه الشرب ، وذلك من شرق البلاد الى غربها . فأصبح سكان نيجاريا ، في هذه الحالة ، مضطرين من اجل دفع العطش عنهم ، الى دفع ثمن كل قطرة ماء لاسرائيل . مع ان نيجاريا تملك النهر العظيم الشهير : النيجر . فصح بأهلها المثل العربي الدارج : النهر حاملنا والعطش قاتلنا ..

يقاطعون اسرائيل

ولكن يمكن التنويه هنا ، بان اسرائيل لم تستطع التغلغل والتمركز في شمال نيجاريا ، وهي المنطقة التي تسكنها اغلبية مسلمة ، تشعر ان من واجبها ان تتضامن مع البلدان العربية في مقاطعة اسرائيل . غير ان هذه الخسارة، عوضها «المحتلون» الاسرائيليون سريعا ، وباضعاف الارباح، عندما تمكنوا من عقد اتفاقيات اقتصادية مع الادارة المحلية في شرقي البلاد وغربيها .

واذا كان من خير او فائدة في هذه الاتفاقيات ، ففي كونها ذات رأسمال مشترك ، نيجاري اسرائيلي وليست اسرائيلية صرفا . مع ان النيجاريين لا يملكون فيها من الحقوق ما يملك الصهاينة .

وقد عقدت هذه الاتفاقيات بين الشركة الاسرائيلية المعروفة : « سوليل بونيه » كطرف اول والمديرين المحليين كطرف ثان .

وبالرغم من ان هذه الاتفاقيات ، تناولت بنشاطها حقولا عديدة ، فانها لم تساعد نيجاريا ابدا ، في تنمية

صناعتها الوطنية ، بل انها على العكس من ذلك ، ساعدت الشركات الاسرائيلية ، على ابتلاع واغتصاب كميات كبيرة من اموال خزينة الدولة .

ولنأخذ مثلا على ذلك ، المباني الحكومية والطرقات التي تكفلت الشركة ببنائها وشقها . فقد بلغت تكاليفها ٥٠ مليون ليرة سترلينية ، دفعتها الحكومة الاقليمية او الادارة المحلية ، الى اسرائيل .

كما ان الشركتين الاسرائيليتين : « آسيا ليمتد » و«ديزنكوف وست افريكا» قد قامتا بانشاء مصنع لتركيب الادوية بلغت تكاليفه مليون دولار فقط لا غير !

ولكن جميع هذه المدفوعات ، والمشاريع والتكاليف ، لم تستطع ، ان ترفع بشكل محسوس ، مستوى المعيشة العامة في نيجاريا ، حيث يعتبر مدخول الفرد في السنة ، ادنى المداخيل في العالم .

يضاف الى ذلك ، ان النقص الملحوظ ، والمستمر ، في رؤوس الاموال الوطنية التي من شأنها ان تدفع الاقتصاد الوطني ، في طريق النمو والازدهار ، قد اعطى الاحتكاريين الاجانب ، افضل الفرص ، للتفرد بالمراكز الحساسة والرئيسية ، في اقتصاديات البلاد .

وبسبب تغلغل الشركات الاسرائيلية في نيجاريا، اخذت البضائع الاسرائيلية ، تظهر بكثرة في الاسواق ، في حين اخذت الشركة الاسرائيلية الاخرى ، « شركة التصدير والاستيراد » تفتح فروعا لها في طول البلاد وعرضها وخصوصا في المدن الرئيسية من البلاد .

وكانت نتيجة ذلك زيادة ملحوظة ، في صادرات اسرائيل الى نيجاريا . وقد بلغت عام ١٩٦٠ نحوا من اربعة ملايين ليرة اسرائيلية . وزاد الطين بلة ، ان اسرائيل ، في السنة نفسها ، قدمت الى نيجاريا ، قرضا ماليا بقيمة خمسة ملايين ليرة اسرائيلية ، كان للشركات الاسرائيلية من « فوائد » هذا القرض ، النصيب الاوفر .

في سيراليون

اما طريقة التدخل ، او الاحتلال الاسرائيلي ، فقد كانت على شكل آخر في البلد الافريقي الاخر سيراليون .

فعندما تمكنت اسرائيل من انشاء شركة، ذات رأسمال مشترك في سيراليون ، كانت قضية منح هذا البلد استقلاله، لا تزال موضوع مناقشة ، واخذ ورد .

وكان هدف هذه الشركة ، القيام بانشاءات مختلفة ، ومقاولات مائية عديدة في البلاد .

وقد تمثل الرأسماليون الصهاينة ، بالشركة نفسها « سوليل بونيه » وبمنظمة الاعمال المائية المسماة « قرد ».

وفي يوم اعلان استقلال سيراليون ، ٢١ نيسان سنة ١٩٦١ تمكنت الشركة من اتمام اعمال البناء في عمارة البرلمان، وبدأت العمل في عدة بنايات رسمية اخرى . وقد نجحت كعادتها ، في تأمين مبالغ طائلة من الارباح .

اسرائيل في غانا

وهكذا اخذ الاخطبوط الاسرائيلي ، يمد مخالبه الى

الاقطار الافريقية ، فيلفها الى اشداق نهمه ، الواحد بعد الاخر .

وها نحن الان ، نرى مخالب الاخطبوط تطبق على الفريسة الدسمة الاخرى ، وليست الاخيرة ، غانا .

فبعد استقلال غانا ، بمدة اربعة اشهر لا غير ، تم في اورشليم ، التوقيع على اتفاق اقتصادي وتجاري ، بين اسرائيل والدولة المستقلة الجديدة . وكان هذا الاتفاق ، اول قواعد الغزو الصهيوني لغانا .

ففي عام ١٩٥٨ اسس الصهاينة هناك ، شركة باسم : « بلاك ستار » وهي شركة بحرية ، ذات رأسمال مشترك ، كالعادة ، وحسب طريقة التغلغل المرسومة .

وبعد تأليف هذه الشركة بسنة واحدة ، تمكن الغانيون من شراء اسهمهم في الشركة . غير ان الشركة ما زالت حتى الان ، تحت رحمة السيطرة الاجنبية ، لانها مرتبطة ارتباط التبعية ، بالشركة البحرية الاسرائيلية المعروفة باسم : زيم .

وفي عام ١٩٦٠ ، كانت شركة سوليل بونه ، قد تمكنت من الحصول على ٤٠ ٪ من اسهم الشركة الغانية الوطنية للبناء ، والتي قامت ببناء السكرتيريا العامة للحزب الحاكم، وهو حزب المؤتمر الوطني . كما بنت عمارة اتحاد الفلاحين الغانيين .

والملحوظ في غانا ، ان صادرات اسرائيل اليها ، تتضاعف عاما بعد عام . وقد كانت عام ١٩٦٠ حوالي ثلاثة ملايين ليرة اسرائيلية . واسرائيل تعمل على اساس ان تجعل

من غانا ، السوق الاكثر اهمية ، لبقائها في افريقيا كلها .

واسرائيل تصدر الى غانا مواد البناء على انواعها ، والمعلبات على انواعها، من خضار وفاكهة وسيارات ودواليب سياحية وبرادات ومكيفات هواء الخ.. في حين انها لا تستورد من غانا ، سوى الكاكاو والخشب .

اما القرض الاسرائيلي لغانا ، والبالغة قيمته ٢٠٠ مليون ليرة استرلينية والمعقود في اواخر ١٩٥٩ ، فهو ايضا قد ساهم في الغزو الاسرائيلي الاقتصادي لغانا .

كذلك الشركة الاسرائيلية «كيتان ليمتد» فقد خرجت من صفقة الالبسة العسكرية ، الموصى عليها للجيش الغاني، بارباح بلغت ٤٣ الف جنيه استرليني .

وهكذا يمكن القول عن سائر دول غرب افريقيا بالنسبة الى النشاط الاسرائيلي فيها ، والى سيطرة الاموال الاسرائيلية على اهم مرافقها .

الكونغو والفولتا والغابون

وقد اصبحت دولتا « الغابون » والكونغو الفرنسي سابقا ، المصدر الرئيسي الذي يغذي مصانع الخشب المعاكس الاسرائيلية ، بكل ما تحتاج اليه .

اما دولة « الفولتا العليا » فقد عقدت مع اسرائيل اتفاقا تجاريا ، قبل معاهدة الصداقة واتفاق « التعاون الفني » .

وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقات في حزيران ١٩٦٢، في مدينة اورشليم .

وكذلك عقدت اسرائيل اتفاقا تجاريا مع جمهورية « طوغو » وهو اتفاق غير محدود ، بل يمدد تلقائيا اذا لم يعمد احد الطرفين الى الغائه . وهذا يعني ان الاتفاق يبقى ساريا ما دام يخدم مصلحة اسرائيل .

وتصدر اسرائيل الى « طوغو » الاسمنت ومواد البناء والادوات الكهربائية واطارات السيارات وغيرها .

وتستورد اسرائيل من « الطوغو » الكاكاو والقهوة ، والفستق والقطن والخروع والزيوت على انواعها وغيرها ، وذلك ، باسعار اقل ما يقال فيها انها نهب لمنتجي هذه الاصناف الوطنيين .

ساحل العاج

وهناك دولة « ساحل العاج » التي انتظمتها مخالب الاخطبوط الاسرائيلي ايضا . فقد عقدت اسرائيل معها اتفاقا ينص على تبادل منتوجات زراعية وتجارية بقيمة ٢٧٠٠٠٠٠ من الدولارات لكل من الطرفين . ولكن التوازن، بصورة عملية بين البلدين ، هو ابعد ما يكون عن الانصاف، من حيث الكمية ومن حيث النوعية . وفوق هذا فقد وقعت اسرائيل مع هذه الدولة قرضا في نهاية عام ١٩٦١ ينفق في اقامة اوتيل في مدينة « ابيدجان » . وقد تكفلت الشركة الاسرائيلية « مايراخوان » ببنائه .

وفي شهر نيسان ١٩٦١ اقامت اسرائيل معرضا

تجاريا في مدينة ابيدجان نفسها . وبهـذه المناسبة رصد وزير مالية ساحل العاج مبلغ ٢٥ مليون فرنك افريقي، لشراء منتوجات اسرائيلية عرضت في ذلك المعرض .

جنوب أفريقيـا

اما جمهورية جنوب افريقيـا ، « خالقة » التمييز العنصري ، وحاملة لواء سيطرة الجنس الابيض في افريقيا وغيرها، فانها تحتل مركزا مرموقا في عملية الغزو الاسرائيلي لافريقيا .

وينبغي هنا ان نذكر الدور الذي تلعبه اسرائيل على مسرح هذه الدولة العجيبة :

في جنـوب افريقيـا ، لم يكن اخطبوط الرأسماليـة الصهيونيـة ، بحاجـة الى تكسير رأسه ، لكي يتمكن من التغلغل والسيطرة ، والنفـوذ الى صميم الاقتصاد الوطني لهذه الدولة. فقد كانت الابواب مفتوحة امامه على مصراعيها وامام « رجال الاعمال » الاسرائيليين بصورة خاصة . فكيف تم ذلك ؟

ان الاستعمار الغربي ، يعتبر دولتي ليبيريا وجنـوب افريقيا ، آخر حصنين له في القارة الافريقية . وبمساعدته لحكومة « فرورد » الفاشستية ، يرمي هذا الاستعمار الى مد سيطرته على جميع القارة الافريقيـة ، بواسطة هـذه الحكومـة ، وهذه المساعـدة . ولكي يحقـق المستعمرون الغربيون هـذه الاهـداف ، ارتأوا انه يمكنهم الافـادة من نشاطات حليفتهم اسرائيل في افريقيا . ولهذا السبب، نزل

العنصريون في جنوب افريقيا ، عند رغبـة حمـاتهم ، عبر المحيط ، وعقدوا مع حكومة تل ابيب ، اتفاقا تجاريا ، كان دون شك ، لصالح تل ابيب . وليس هذا فقط . بل قد تم تخفيض ٣٥ بالمئة من التعرفـة الجمركيـة على البضائـع والآلات والادوات المستوردة من اسرائيل .

وقد شكلت في جنوب افريقيا ، جمعية هدفها : جمع المساعدات لاسرائيل من المواطنين في جنوب افريقيا ، الذين يتحدرون من اصل يهودي .

ومع ان زعماء جنوب افريقيـا ، قد فتحوا مدرسة « كبيرة » للتمييز العنصري ، ونشروا تعاليمها في جنـوب افريقيا وجوارها ، فانهم لم يتعرضوا لليهود القاطنين هناك، باي سؤال او باية اذية . وعلى العكس ، فانهم قد اشركوا هؤلاء اليهـود — وعددهم لا يتجاوز المئة الف — باعمـالهم العنصرية « الباهرة » ، واعتبروهم كزملاء ، في « الاقليـة البيضاء » التي تسيطر على اجود الاراضي واخصبهـا في تلك البلاد .

وهناك ما هو ادهى واخطر . فان اليهود ، عن طريق الافساد حينا، وبواسطة الوعود الكاذبة، التي كانوا يغدقونها على السكان الافريقيين ، حينـا اخر ، بانهم سيساعدونهم على التخلص من « نير البيض » استطـاعوا ان « يهودوا » عددا لا يستهان به من هؤلاء السكان .

مع العلم ان اليهود ، لم يجربوا ، ان يتحـرروا مـن القيود التي تشدهم الى زعماء جنوب افريقيا العنصريين ، وهي قيود العقلية المتشابهة والمصلحة المشتركة. ومن اجل تمتين اواصر « القرابة » بين اسرائيل وجنوب افريقيا ، في

المجالات العلمية والثقافية ، قام وزير التربية و« الثقافة » الاسرائيلي ، بعقد اتفاق مع حكومة الدكتور « فروورد » يقضي بانشاء عدد من مدارس « الطيران » العسكري في جنوب افريقيا ، على غرار هذه المدارس في اسرائيل . حتى ان جامعة جنوب افريقيا ، تقوم الان ، بتدريس مشاكل اليهود في العالم ، وجهودهم في عملية « استرداد وطنهم الاصلي » وتدعو طلابها الى الاقتداء بهذه « التجارب الظافرة » !!

وهكذا ، رأينا بوضوح ، كيف تعمد اسرائيل ، في مجال تغلغلها بالاقطار الافريقية، الى استخدام الوسائل والاساليب المتنوعة ، التي تلائم طبيعة كل بلد من بلدان القارة .

ولكن بماذا نفسر هذا الانجذاب الاسرائيلي العنيف نحو القارة الافريقية ؟

في المقاطع التالية، ومن خلال القيام برحلة عبر التاريخ، يمكن وضع الجواب على هذا السؤال .

« التوراتي » الحكيم
الملك سليمان وخلفاؤه

المصلحة المتنامية ، التي تغذي طموح اسرائيل وطمعها بافريقيا ، ليست بنت ساعتها او محض صدفة . فلهذا الشيء جذور عميقة ، ممتدة في تربة التاريخ القديم . فالملك سليمان ، المبجل في التوراة ، والذي كان على رأس الدولة اليهودية خلال ٩٧٣ ـ ٩٥٣ قبل المسيح ، كان اول من

اكتشف الثروات الهائلة التي تختزنها ارض القارة السوداء. وببعد نظره ، وحكمته المشهورة ، لم يعتمد في النفاذ الى افريقيا ، على السيف والرمح ، كما فعل في متأخر العصور، المستعمرون الغربيون ، بل اعتمد سياسة المتاجرة ، اسلوبا في الاستيلاء على افريقيا .

وقد استطاع التجار اليهود يومذاك ، ان ينتزعوا من افريقيا اشياء ثمينة جدا . ولم تكلفهم سوى بعض السلع الرخيصة من الاقمشة ، او بعض الدراهم القليلة .

وهكذا ركب اليهود ، ظهور المراكب والقوافل ، حاملين التجارة « البريئة » ادوات سلاح في غزوهم للحبشة ، والصومال ، وغيرهما من الاقطار الافريقية البعيدة ، في الجنوب ، حيث تكثر المغانم من « الماس » والذهب ، والعاج، والتوابل ، وسائر الاصناف الغالية الثمن التي اخذت تنهمر على دولة سليمان باهون السبل وابخس الاسعار .

وبعد هذا بقليل ، اصبح الملك سليمان ، يملك المناجم والاراضي الكاملة ، من هذه المعادن الافريقية الغالية .

ومن كان يدري ، الى اين سيصل « الفتح اليهودي » في افريقيا ، لو لم يمت سليمان الحكيم ، وتتفتت مملكته الطامحة !

ولكن الان ، لم يعد غزو اسرائيل لافريقيا ، شيئا « تاريخيا » بل راهنا كما نرى .

العم سام يقتدي بسليمان

دلف « العم سام » الى سريره ذات ليلة ، وحاول ان

ينام بعد نهار مثقل بالتعب والعمل .. في سبيل الحرية .. والعالم الحر ؟

أليس هو زعيم هذا العالم الحر ؟.. ومعلمه .. وكفيله ومحاميه ، كما يزعم ؟

كان السرير وثيرا وناعما فخما .. وكان جسم العم سام ، الهزيل النحيل ، يغرق في ريش النعام باسترخاء . وكان رأسه فقط ، يرتفع فوق الغطاء الابيض الهفهاف .. والهواء الناعم الرطب ، كان ينساب الى وجهه وانفه ، من آلات تكييف الهواء ، المنصوبة في غرفة نومه الفسيحة ، البادية كأنها صالة رقص ..

كل شيء في الغرفة ، كان يوحي بوجوب الاستسلام لنوم طويل عميق .. مليء بالاحلام المذهبة .

ولكن العم سام ، لم يستطع ان ينام . وكان يشعر ان كابوسا يضغط على صدره ودماغه ويحرمه النوم . وقد تراكضت امام مخيلته المريضة، بحب العظمة والفتح، الصور والاشباح المختلفة .

فهذا اسد عملاق ، خارج من ادغال افريقيا ، يطل عليه مطلقا زئيرا مرعبا .

وهذا « رهط اسود » يخرج من القمقم – كما في اساطير الف ليلة وليلة – ويدنو من العم سام ، مرسلا ضحكات فرحة ، مطمئنة ، منتصرة ، كما يفعل سجين خارج من سجنه الطويل. ولكنها تنصب كالرعد القاصف في مسمع العم سام فيزداد أرقا وفرقا في فراشه الوثير ..

في الحقيقة ، انه من الصعب جدا على المرء ان ينام ، اذا كان يحلم مثل هذه الاحلام التيتراود مخيلة العم سام. وهناك ، هناك ، في غرفة هذا « العم » المأخوذ من الرعب ، والحاقد في الوقت نفسه ، على ذلك الصف العملاق من الدول الافريقية ، الذي يتقدم ، لكي يتسلم ، كل بدوره ، وثيقة استقلاله ، ممهورة بدمائه وجهاد ابنائه .. بعدما حطم السلاسل والقيود ، وشنها غارة شعواء على الاستعمار وطرده من الديار ، وانضم الى قافلة الدول الحرة المستقلة، المنصرفة الى بناء اوطانها واقتصادها على قواعد السيادة الوطنية والاستقلال .

هناك ، تحول الحلم المزعج ، الى حقيقة مرعبة ، هي ان العملاق الافريقي قد نهض .. وتحرر ، وتحول الى خطر داهم ، على زعامة « العم سام » وعلى حلفائه وانصاره من المستعمرين ... فكيف العمل ؟

لقد اخذت ميازيب الارباح المنسابة منخيرات افريقيا، الى جيوب العم سام وحلفائه ، تنضب وتشح ، اذا لم تنقطع تماما ، ويحل بالعالم الحر ... الفقر والذعر والافلاس !

ولكي يطرد العم سام ، من امام مخيلته ، هذا الشريط المتسلسل من الصور المرعبة والمشاهد المحزنة ، اشعل الكهرباء في غرفته ، ونادى من امره بعرض فيلم من الافلام الاميركية الناجحة ، التي تدل على عظمة التفكير الاميركي الخلاق ...

ولكن ماذا يرى العم سام في هذا الفيلم ؟

سهولا خضراء ... مترامية الاطراف

وقمة عالية جدا من قمم جبال « كليمانجارو » يغمرها الثلج الناصع ، الباهر الاضواء ...

... انها افريقيا المرعبة . ايضا وايضا : صرخ العم سام صرخة هستيرية ... واغمض عينيه ، ثم وثب يحاول اطفاء الشريط ..

ولكنه فوجىء بسطور كتابة عريضة تظهر امام عينيه وتنطق :

« مناجم الملك سليمان ... ثروة هائلة ... التجار اليهود ... هناك ؟ »

وفجأة صفق يديه على فخذيه وصرخ :

وجدتها ... وجدتها ... اسرائيل !

اسرائيل وحدها ، هي التي تستطيع ان تساعد اميركا على الانتصار ونيل الارب .

قال العم سام هذا ، وعاد الابتسام المنهوك ، الى وجهه وعينيه !

وبدا العم ، كأنه ادرك بسرعة، انه من السهل والبسيط جدا ، التغلغل في اقتصاديات الدول الناشئة ، الفاقدة ايمانها بحسن نيات الرأسمالية الطامعة ، واميركا منها في الطليعة . وذلك عن طريق مخادعة هذه الدول ، واخذها بالفخ والشرك ، بعدما اصبح اخذها بالسيف والرمح مستحيلا .

وهذا الفخ ، هو « دولة محايدة ومستقلة » ولم يسبق لها ان استعمرت بلدا من البلدان الافريقية ، المستقلة حديثا .

ومن غير اسرائيل ، يمكن ان يسند اليه تمثيل هذا الدور ، دور « الدولة المحايدة المستقلة » ؟

نطق العم سام بهذه الكلمات ، ثم زفر زفرة الرضى والارتياح ، وجلس يعد ادوات المؤامرة ، استعدادا للمغامرة ... والمقامرة بشعوب افريقيا .

اوراق اللعب على الطاولة

لم يحدث ابدا ، منذ قيام « دولة » اسرائيل ودخولها هيئة الامم واشتراكها باجتماعاتها ، ان وقف مندوبوها الى جانب اية قضية من قضايا النضال التحرري من الاستعمار والرأسمالية في اي بلد من بلدان العالم .

وبصورة خاصة ، لم يسبق لاسرائيل ، ان ساندت اي طلب او مقترح للدول الافريقية والاسيوية المتعلق بحصولها على السيادة والاستقلال ، ولا سيما اذا كانت هذه الطلبات والاقتراحات تمس المصالح الغربية في تلك البلدان .

فهل هذه المواقف عفوية او من قبيل الصدف ؟
ابدا ..

وهذا يتضح من الوقائع التالية :

١ ــ قبل خلق دولة اسرائيل بوقت وجيز ، تغلغلت في فلسطين ــ المحمية البريطانية يومذاك ــ بعمق وقوة وشمول، مجموعة من الشركات البريطانية والاميركية .

وسيطرت هذه المؤسسات بسرعة ، على اقتصاديات البلاد ومرافقها العامة .

وقد برز رجال المصارف الاميركيون ، بشكل انشط واوسع من نشاط زملائهم الانكليز ، وكلا الفريقين من اصل يهودي واحد .

وقد انشأ هؤلاء ، خلال ثلاثين عاما ، مجموعة من الفروع للمؤسسة المصرفية الاميركية الكبرى المسماة : « التعاون الاقتصادي لفلسطين » .

وهذه المؤسسة الاميركية معروفة جيدا. وكان يديرها « جون روكفلر الابن » .

فهذه المؤسسة ، عقدت اتفاقا مع البيت المصرفي « ليمون » في نيويورك ، الذي كان يديره « هارولد زولت » شقيق روبرت زولت رئيس «المنظمة الصهيونية» في اميركا.

وبعد ذلك، اصبح « بنجامين كوغان » مستشار الدولة الاميركية ، مديرا لتلك المؤسسة : « التعاون الاقتصادي لفلسطين » .

وانطلق الاقتصاد الاميركي ، يمهد لنفسه ولربيبه الغزو الاسرائيلي فيما بعد .

وعندما تم « خلق » اسرائيل ، اخذ اصحاب هذه الشركات يسيطرون على مرافق « الدولة » الجديدة ..

وقد بلغت مجمدات هذه الشركات عام ١٩٥٧ نحوا

من ٧٣٪ من مجموع المجمدات الاجنبية في اسرائيل .

وفي مطلع عام ١٩٥٨ كان الرصيد الاسرائيلي الصرف، وفي ٤٠٨ عملا انشائيا رئيسيا ، لا يتجاوز ٣٩ مليون و٧٠٠ الف ليرة اسرائيلية . في حين ان الرأسمال الاجنبي (وخصوصا الاميركي والبريطاني) كان ٥٦ مليونا من هذه الليرات . وليس هذا كل شيء . ففي مجالات البناء لم تستطع اسرائيل ، خلال ١٤ سنة من قيامها ، ان تكتفي بمواردها الخاصة . ويعود « الفضل » في بقائها حتى الان، الى المساعدات المالية والعسكرية السخية ، التي يفدقها عليها الغربيون واميركا في الدرجة الاولى .

وفي الاحصاءات الاميركية الرسمية ، ان مساعدات حكومة اميركا لاسرائيل قد بلغت ثلاثة مليارات دولار حتى مطلع سنة ١٩٦٠ فقط . تضاف الى ذلك المساعدات غير الرسمية التي جمعت بواسطة المنظمة الصهيونية المسماة « بروجان فوند » وقد بلغت ١٢٥٠ مليون دولار .. فهل من المعقول ان يتمرد صهاينة اسرائيل على حماتهم واولياء نعمتهم الاغنياء الاسخياء ؟

انف في الهواء

« وبصلة » في الجيب !

كثيرة هي الدول التي لها عمر اسرائيل (١٥) سنة وقد قويت وتركزت اوضاعها وسارت في طريق النمو والازدهار الا اسرائيل ، فانها ما تزال على كف عفريت وفي حالة من الفوضى والقلق والعوز .



احد قادة الثوار السود .

ففي عـام ١٩٥٧ كانت ديون اسرائيل كدولة ، ٥٣٢ مليون دولار يضاف اليها ٥٠ . مليون كفوائد للسنة نفسها.

اما في عام ١٩٦١ فقد ارتفعت هذه الديون الى اكثر من مليـار دولار . فاين يذهب سيـل المساعـدات الذي يتدفق عليها من اميركا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ؟

لا شـك في ان القسم الاوفـر مـن هـذه القروض والمساعدات ينفق في سبيـل الاغراض العسكرية الباهظـة النفقات .

وهذا ما يجعل سكـان اسرائيل وخصوصا الطبقـة العاملة فيها ، يتحملون اعباء التكاليف التي يضعها حكامهم عـلى عواتقهم ، بانتهـاجهم سياسة الاحـلاف العسكريـة وسياسة التسلح والتحضير لحرب قريبة ومحتمة ، ضد الدول العربية .

ولكن حكومة اسرائيل ، على كل حال ، لا تهمهـا آلام شعبهـا وعذاباته وحرمـاناته ، بمقدار مـا يهمها ان يكون اسيادها وحماتهـا وراء المحيط ، راضين عن سياستهـا ومشاريعها واعمالها .

اما حاجـات الشعب ومتطلبـاته واسباب رفاهيتـه وراحته فتأتي في الدرجة الثانية او الثالثة .

وامـا اغنيـاء الحرب الصهاينـة ، والرأسماليـون الاسرائيليون ، الذين يشملهم الغرب بعطفه ورعايته ، فانهم يلاحقون تحقيق هدف واضح ومحدد ، هو انهم ربما حصلوا هم ايضا على نصيب من فتات « مائدة » السيد المهجورة..

و« لقمة » من هنا ... وفضلة عيش من هناك ويستتب السلام ..

ويكفي هؤلاء الدجاج ، ان تمتلىء « حوصلاتهم » ويذهب عنهم الجوع ، حتى يسبحوا بحمد السيد السند .

ولكن فات هؤلاء القابعين في اوكار تل ابيب ، ان الاسياد ، يستمرون في تغذية الدجاجات ، ما دامت تبيض لهم .. وعلى الاخص ، ما دام بيضها ذهبا ... ولكنهم لا يتورعون عن جعلها طبقا مشويا او مسلوقا ، عندما تجف ارحامها وتنقطع عن البيض .

ومن عجب ان هؤلاء القادة الاسرائيليين ، القصيري النظر ، لا يريدون مطلقا ، حتى مجرد التفكير بهذا الشيء المحتمل الوقوع .. فانهم يصبحون خرسا عميا ، عندما تسنح لهم الفرصة لان يختلسوا ، من تحت انف الفرب ، قطعة كبيرة ، من قالب « غاتو » له « طعم افريقي » ..

ان هناك فكرة واحدة تعذبهم وتقض مضاجعهم وهي : اذا كان الملك سليمان قد ملك مناجم غنية في افريقيا ، فلماذا لا يملك الصهاينة ، وهم ورثته الشرعيون ، قسما من هذه المناجم على الاقل ؟

هذا هو التفكير الدائم الذي يصول ويجول في دماغ الاخطبوط الصهيوني ، او « رجال الاعمال » الاسرائيليين .

ولكن هل يتحقق لهم الحلم ؟

عندما يوجه « العم سام » وحلفاؤه الغربيون، اهتمام ربيبتهم اسرائيل ، نحو القارة الافريقية ، يدركون تماما ان



مستقبل افريقيا في نظرات هذا الطفل

الرأسماليين الاسرائيليين، ليسوا في منزلة تؤهلهم لان يعيروا « مساعداتهم » لشعوب افريقيا ، او القيام باعمال تجارية صرف معها .

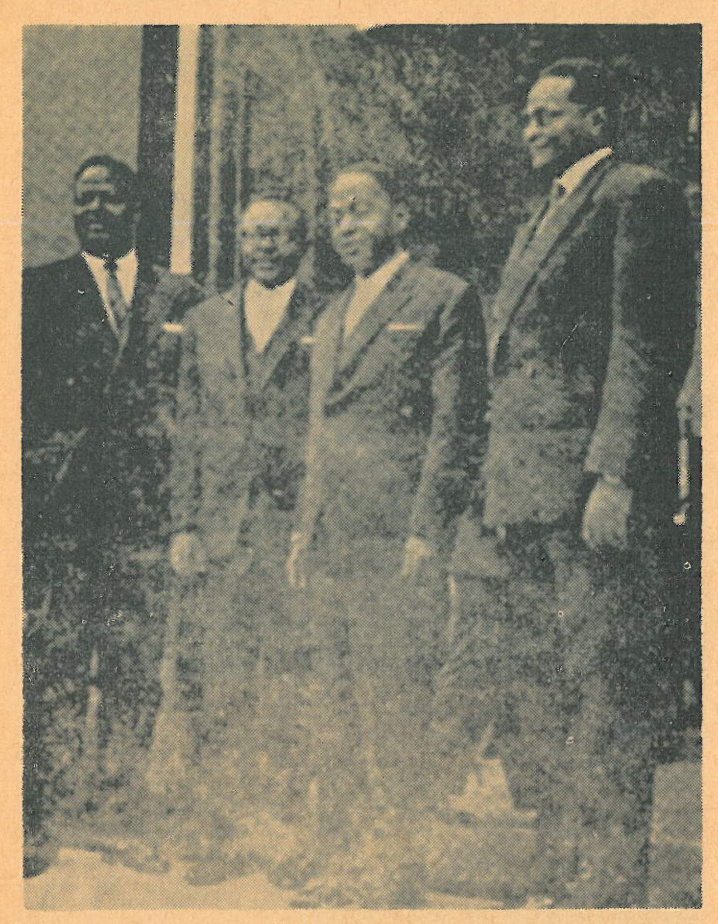
كما ان اميركا ليست بحاجة لاستقلال اسرائيل . وليس من اجل توطيد هذا الاستقلال ، يغدق الراسماليون في اميركا وبريطانيا والمانيا الغربية هذا العطاء السخي على اسرائيل ويصبونه في جيوب بن غوريون وطغمته. فالعم سام يعلم علم اليقين انه لا يضع يده فقط على الاقتصاد الاسرائيلي ، بل على عنق الحكومة الاسرائيلية لكي يجعلها خادمة مطيعة ، تنفذ بذل واستخذاء واخلاص كلبي .. كل امر يصدر اليها من سيدها ..

وبالتالي ، فهناك مهمة واضحة ومحددة امام اسرائيل ، هي الحلول ، بشكل صوري ، محل الرأسمال الاميركي والانكليزي والالماني الغربي في افريقيا . ثم ملء الفراغ الذي تركه طرد الانكليز والفرنسيين والبلجيكيين من تلك البلدان .

ومعلوم ، انه لشيء مغر جدا ، ان تكون هناك يد واحدة ، موضوعة على جميع خيرات افريقيا ، و لاتسمح لفلس واحد بان يذهب سدى من بين اصابعها الجشعة .

ولكن العم سام ، يرى نفسه امام الكثير من كلمات : « لكن » .

وهي اولا : ان طبيعة الرأسمالية الاميركية مكشوفة الاهداف والاساليب بحيث يصعب اقحامها في بلدان طردت الرأسمالية منذ زمن وجيز .



يبدو في هذه الصورة رؤساء الدول الافريقية التالية : النيجر ، شاطىء العاج ، فولتا العليا وداهوماي ..

ثانيا : ان الاميركيين انفسهم مكروهون جدا في افريقيا. وليس ادل على ذلك من فشل « منظمة السلام » التي طبل لها الاميركيون وزمروا طويلا ...

ومرد الكره الافريقي للاميركيين ، الى الاضطهاد الذي يلقاه الزنوج في اميركا نفسها ، والى التفرقة العنصرية البغيضة التي تحيط بحياة هؤلاء البشر الذين جعلهم سوء طالعهم، من سكان اميركا القاطنين قرب «تمثال الحرية» !

اذن ، لم يبق امام « العم سام » سوى طريقة واحدة لمد مخالبه الى افريقيا ، هي اجبار اسرائيل على ان تكون ستارا ، تستطيع الرأسمالية الاميركية ان تتنكر به وتدخل افريقيا طامعة مفتتحة .

وقد تم فعلا وسريعا ، اصدار الاوامر بهذا الصدد . وبدأ الغزو الاميركي بلباس اسرائيلي للقارة الحارة .

ولكي نعطي حجتنا قوتها الكافية من الصدق ، نقدم بعض الامثلة على ذلك ، فنبين من هو المستفيد الاكبر من التجارة مع افريقيا ، والى من يعود معظم الربح فيها ، وبيد من هي ملكية الشركات والمؤسسات والمصانع والمنتوجات « الاسرائيلية » التي توجه باستمرار نحو افريقيا ...

فماذا في ميزان الصادرات الرئيسية الاسرائيلية الى البلدان الافريقية ؟

ترابه . مواد بناء . سيارات . دواليب . منتجات كهربائية متعددة الخ ... فمن يملك هذه المواد ؟



هكذا كان الاستعمار يعلق المشانق بالجملة لاحرار افريقيا المناضلين من اجل الاستقلال

اليكم الجواب المفصل :

ان رأسماليي شركة « سوليل بونه » المعروفة جيدا ، والتي تشرف على جميع اعمال البناء والانشاء والانتاج في اسرائيل ، قد ضموا ايضا عدة بيوتات تجارية الى مجهودهم مثل « ميكوروت » و « واتر كومباني » وبعض التعهدات والمقاولات القليلة الاهمية نسبيا ، بالاضافة الى عدة شركات اوروبية واخرى اميركية .

ومن مجموع رؤوس الاموال المخصصة للصناعة الاسرائيلية ، في حقول الميكانيك والسيارات وغيرها وكذلك الصناعة الخفيفة والادوات الكهربائية، يبلغ الرصيد الاجنبي فيها ٧٠٪ وحصة الاسد منه ، للاموال الاميركية .

كما ان نسبة رؤوس الاموال الاجنبية في صناعة البرادات والمواد الكيماوية تبلغ خمسين بالمئة .

وبالمقابل يمكن طرح هذا السؤال :

ما هو هدف اسرائيل من الاستيراد من الاقطار الافريقية ؟

اكيد، ان هناك بعض المواد الغذائية الواجب استيرادها لان الزراعة في اسرائيل لم تتمكن حتى الان من كفاية السكان.

ولكن المشكلة ، هي في كون اكثر المواد المستوردة من افريقيا الى اسرائيل ، لا تتوقف ابدا في اسرائيل ، بل تتابع سيرها الى ما وراء المحيط .. الى اسياد اسرائيل الغربيين.

مع ذلك، ما هي حاجة الشعب الاسرائيلي، الذي يعيش

عيشة الفقر والعوز ، الى كميات هائلة من البضائع « الكمالية » مثل الكاكاو .. والقهوة اللذين تستوردهما اسرائيل من غانا وطوغو والحبشة وساحل العاج وغيرها ؟

هل حقا ان السكان في اسرائيل « اغنياء » الى درجة البعزقة والسعي وراء الكماليات ؟ وهل ان الصناعة الاسرائيلية متطورة ونامية بشكل عجيب حتى ينصرف الشعب وبصورة دائمة ، الى المتاجرة باستثمار المجوهرات وانواع الماس والمعادن الثمينة في افريقيا ؟

وهل من مصلحة الشعب الاسرائيلي الذي يكاد يختنق وهو يعاني مشكلة المساكن والاسكان ، والذي يعيش ، بمعظمه ، في « بيوت » فقيرة وغير صحية ، هل من مصلحته ان تصدر حكومته مواد البناء الى الخارج ، وان تدفع مبالغ طائلة ، من اجل تأمين عشرات الوف الاطنان من الكاكاو والبن له ؟

ولماذا لا تؤمن لهذا الشعب مواد اللحم والزبدة التي لا يراها على موائده طوال اشهر واحيانا كثيرة ، يفتقد الخبز فلا يجده على هذه الموائد ؟

في مثل هذه الحال وهذا الواقع ، لا حاجة لان يكون الانسان سياسيا او اقتصاديا ، لكي يفهم لماذا تتصرف اسرائيل هكذا ، وبخدمة اية مصلحة تقوم ..

ان تتاجر اسرائيل مع افريقيا . فهذا عمل له فوائده. اما ان تتاجر هي لكي تصب الارباح في جيوب « العم سام » وجيوب طغمته الاحتكارية التي تستولي عليها الصهيونية ، فهذا امر آخر .

ثكنات .. وسجون

يبث الاسرائيليون دعاياتهم في افريقيا ، بصورة ناشطة

جدا ، حول فكرة خلق تعاونيات قروية و« اتحادات فلاحية» على غرار « الكيبوتسات » في اسرائيل .

وهم يشددون في دعاياتهم على النقاط التالية :

ان اسرائيل تشبه الدول الافريقية غير المتطورة تماما، والاراضي فيها ، يجب ان تكون حتما على شكل وحدات او اتحادات مشتركة . ويؤكد الصهاينة « لاصدقائهم » الافريقيين ، ان وجود « كيبوتسات » افريقية مشابهة للكيبوتس في اسرائيل ، هو افضل الوسائل واسرعها لاستثمار الاراضي واستغلالها ...

الكيبوتس

ولكن ما هي هذه الكيبوتسات التي تعتمدها اسرائيل كسلاح دعاية بين الشعوب الافريقية الناهضة التواقة الى كل جديد ؟

الكيبوتس ، هو عبارة عن منظمة عسكرية . فبالاضافة الى الاعمال التي يقوم بها اعضاء الكيبوتس في الحقول ، يجدون لديهم مهمة اخرى ، هي العمل في الانشاءات العسكرية ، القائمة والتي تقام ، على طول الحدود . وهؤلاء الاعضاء يشتركون بصورة رئيسية ، في جميع اعمال الغزو والاستفزاز ، للقرى العربية المجاورة . واعضاء الكيبوتس، لا يقبضون اجورا عن اعمالهم هذه ، بل يعطون مقابلا لها ، بعض الملابس والمؤن البيتية . ويصرف لهم سنويا مبلغ من المال يصل الى ١٠ ، او ١٥ ليرة استرلينية ، « مصروف الجيب » كما يقال .

وعند تركهم الكيبوتز ، يحرم هؤلاء الفلاحون ، من جميع المخصصات .. وحتى من بقائهم على قيد الحياة ..

لانهم يعتبرون « خونة » حينذاك !

ولا يملك اعضاء الكيبوتزات ، اية قطعة ارض . فالارض في اسرائيل ـ كما سوف ترى ـ هي ملك لرؤوس الاموال الصهيونية التي تعمل فيها ، او للصهاينة الاثرياء الذين هم اسياد مال وسياسة .

و «الكيبوتزات» ايضا ، مرتبطة بالشركات الاسرائيلية الكبرى ، التي تعتمد على هذه الكيبوتزات ، في تزويدها بجميع المنتجات الزراعية والصناعية . كما ترتبط بشركات رأسمالية تشتري منها (اي من الكيبوتزات) على ايدي وسطاء لهذه الغاية ، ما ينتجه الكيبوتز ، باسعار مغرية جدا لهذه الشركات ولحماتها الاجانب ، ولكنها محزنة جدا بالنسبة الى الفلاح الاسرائيلي الكادح !

وفي النهاية ، يضطر اعضاء الكيبوتز ، الى التوجه نحو بنوك التسليف والاقتراض منها ، ويدفعون مرغمين من ٢٠ الى ٣٠ ٪ فوائد سنوية لهذه القروض .

وفي سنة ١٩٥٩ بلغت ديون الفلاحين لهذه البنوك ٣٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . وبسبب هذا الواقع تصاب اقتصاديات هذه الوحدات بالتدني المريع والخسائر الفادحة . ولهذا يطلق الناس على هذه الوحدات اسم : « صوامع الصهاينة » . ولكن كان أصح واقرب الى الواقع لو اطلقوا عليها اسم : « ثكنات » او « سجون » الصهاينة !

والآن جاء دور طرح السؤال :

هل من مصلحة الفلاحين الافريقيين ، الانخراط في مثل هذه الكيبوتزات ، في حين ان حكومة اسرائيل نفسها قررت الكف عن اجراء مثل هذه التجارب الفاشلة ، الا في شن غاراتها على الحدود العربية ؟

وقد جربت اسرائيل نوعا آخر من هذه الوحدات ، اطلقت عليه اسم « موشا فامس » وهو عبارة عن وحدة مؤلفة من متمولين يملكون قطع أرض متقاربة عرفت بعد ذلك باسم « المزارع المشتركة » .

ولكن هذه البدعة نفسها سائرة نحو الفشل ، لان المالكين الحقيقيين للارض ، يبقون هم أنفسهم ، الصهاينة الاغنياء .

فهل أصبح واضحا الآن ، انه لا توجد اية قرابة اقتصادية او « روحية » بين وحدات اسرائيل العسكرية ، وبين وحدات التعاون الطبيعية ، الموجودة منذ القديم بين السكان الافريقيين ؟

ما هو الهستادروت

مر معنا ذكر « الهستادروت » تلميحا . وقد حان الوقت ، لكي يعرف القارىء العربي ، حقيقة هذا الاسم .
الى جانب « الكيبوتز » قام الصهاينة بدعاية واسعة حول المنظمة العمالية المعروفة باسم « هستادروت » .

وهي مجموعة النقابات الاسرائيلية التي لها استقلالها التام ، ولها تأثيرها السياسي في كثير من النواحي .

و « الهستادروت » هي بالفعل ، منظمة قوية جدا . ولا يقتصر عملها على تجميع العمال فقط ، بل يتعداه الى امور اخرى ، الى فروع التأمين ضد المرض، والى المساعدات الطارئة ، والى اقامة المستشفيات حسب الحاجة .

وتملك «الهستادروت» مجموعة من المزارع الصناعية. حتى ان شركة « سوليل بونه » الضخمة ، التي مدت اعمالها الى جميع اقطار افريقيا ، هي فرع صناعي «للهستادروت»!

ولنتكلم قليلا ، عن الصفة « الاستقلالية » التي يتمتع بها «الهستادروت» من الناحية السياسية فنرى ان المسألة فيها نظر :

عندما استشعرت الرأسمالية الاميركية بحاجتها الى شق الحركة العمالية العالمية ، كان قادة حزب « الماباي » الحاكم في اسرائيل ، وعلى رأسه بن غوريون ، السباقين ، الى سحب منظمة « الهستادروت » من « الاتحاد النقابي العالمي » تحت ضغط النقابات الاميركية الصفراء ...

كما ان حزب «ماباي» الحاكم ، عندما فوجىء بالازمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد،من جراء التجنيد الاجباري، ومن جراء النفقات العسكرية وتكاليف التسلح ، العائدة فوائدها لبعض الاغنياء الرأسماليين ، لم يبحث في ايجاد علاج ناجع للازمة بل انه عمد الى تخفيض اجور العمال والمستخدمين . كما ان اللجنة التنفيذية لمنظمة الهستادروت «العمالية»لم تحاول ايجاد اي حل آخر غير تخفيض الاجور، فما هو السبب ؟

السبب ، هو ان اكثر من ثلثي اعضاء هذه اللجنة ، هم من ممثلي حزب « ماباي » نفسه . وجميعهم قد اتفقوا ، على تحويل زخم العمال وطاقة المستخدمين ، من المجالات السياسية ، الى المجالات النقابية ، لالهائهم بمثل هذه الامور الخاصة تقريبا ، واظهارهم بمظهر المدافع عن حقه ، ولاظهار حركة « الهستادروت » ايضا بأنها مستقلة تمام الاستقلال عن اجهزة الدولة .

هذه هي اساليب حكومات اسرائيل تجاه شعبها وعمالها ، وربما تجاه الدول الاخرى وعلى الاخص « صديقاتها » الدول الافريقية .

اننا نلجأ الى الوقائع في كشف مخازي اسرائيل . والوقائع يكفيها التلميح والتساؤل .

كثيرون من الناس ، يسمعون او يقراون الخطابات « الرقيقة » التي يوجهها الزعماء الاسرائيليون الى الشعوب الافريقية ، واعدينهم بالمساعدات « الاخوية » البريئة ، مظهرين لهم شعورهم « الانساني » الصادق ! !

ولكن حتى الآن ، لم يسمع ولم يقرأ احد من الناس ، كلمة واحدة لزعيم اسرائيلي ، هاجم فيها الظلم والاستبداد والاستعمار والتميز العنصري الذي يطبقه حكام افريقيا الوسطى (جمهورية جنوب افريقيا) وكينيا وروديسيا مثلا !

على كل حال ، ليس هذا بمستغرب من « دولة » كاسرائيل تضطهد الاقلية العربية الباقية هناك بأساليب وحشية بعدما شردت مليون انسان عربي من أرض فلسطين واغتصبتها وذبحت الالوف من ابنائها .

وقد امعن الصهاينة في وحشيتهم ، فحشدوا العرب الباقين في الاراضي المحتلة ، ضمن منطقة واحدة لكي تسهل عليهم مراقبتهم واخضاعهم تحت ستار « سلامة الدولة » وفوق ذلك يعاملونهم معاملة الادنى ... لان اجور العمال العرب أقل من اجور العمال اليهود، بنسبة ٣٠ و ٥٠ بالمئة في العمل الواحد والمؤهلات الواحدة . كما انه محظور عليهم التجول عبر المناطق الاخرى . الا تشبه هذه « المعتقلات » المكشوفة ، ما يسمى بمعسكرات « الحفظ » التي انشأها المستعمرون لاهالي جنوب افريقيا وروديسيا ؟
ومن شابه امه واباه .. فما ظلم !

الاستعداد نفسه ؟

« ان استعداد اسرائيل ، تجاه الدول والشعوب الافريقية هو واحد لا يتغير » .

هذا هو جواب المسؤولين الاسرائيليين ، على سؤال احد اعضاء وفد « سيراليون » في المؤتمر المعقود في « رحبوت » عام ١٩٦٠ تحت اسم : « دور العلم في تنمية الدول الفتية » وكان المندوب يسأل عن الطرق والاساليب الواجب اتباعها في بلاده للتغلب على البؤس والجوع وحالة الفاقة التي تتخبط فيها بلاده ...

وقد زاد المسؤول الاسرائيلي قائلا لمندوب سيراليون بوقاحة : « الحل الصحيح لمشكلة بلادكم والعلاج الناجع لصراعكم ضد البؤس ، هو وجوب تحديدكم للنسل ! » ...

وبلع مندوب سيراليون الاهانة وسكت !

وهذه واقعة اخرى :

خلال الازمة الكونغولية ، ارسلت اسرائيل الى الكونغو ، عددا من الخبراء والمستشارين في الامور الطبية والغذائية . وفي صيف ١٩٦٠ ، وابان اعلان الاستقلال الكونغولي ، قام بن غوريون بزيارة بلجيكا ، وتباحث مع الحكومة البلجيكية بموضوع تقسيم الكونغو الى دويلات ونزع كاتنغا منه. وعلى الاثر قام شقيق السفاح «تشومبي» بزيارة اسرائيل واجرى محادثات مع بن غوريون للغرض نفسه .

وكم من الوطنيين « الانغوليين » ماتوا بعد ذلك ، برصاص الرشاشات الاسرائيلية « اوزي » التي باعتها اسرائيل من البرتغال ، بخدعة من المانيا الغربية ؟

وكم من الشحنات القاتلة ، المدمرة ، التي تم نقلها الى انفولا ، بطائرات الشحن الاسرائيلية ؟

والعجيب ، ان الافريقيين ما زالوا يتحملون الاهانات والاعتداءات من « صديقتهم » اسرائيل حتى الآن .

فحتى متى يدوم هذا التحمل من « الصديق » الجديد الذي يعمل يدا واحدة مع المستعمرين على تطبيق سياسة التمييز العنصري هناك ، وعلى الاضطهاد وقتل الشعور الوطني عند شعوب افريقيا المتوثبة ؟

ان اجابة الثأر من اسرائيل ، لدى شعوب افريقيا لن تطول ، وربما سبقت اجابة العرب المنتظرة .

عندما خرج الانكليز

عندما اكره المستعمرون الانجليز ، على ترك مستعمراتهم الافريقية الواحدة بعد الاخرى ، كانوا يعرفون جيدا ، ان الشعوب التي استعمروها وأصبحت الآن حرة مستقلة ، سوف تنصرف الى بناء اقتصادها الوطني المستقل . لذلك فان حقد تلك الشعوب على مستعمريها ، لن يقتصر على كنسهم فقط ، بل انه سيكنس اموالهم ومصالحهم ايضا ويطهر منها بلاده .

وبالفعل ، فقد جلت رؤوس الاموال الانجليزية مع جلاء جيوشها عن الاراضي المحتلة . ففي مصر مثلا ، لم يبق اي وجود لرؤوس الاموال الانجليزية .

وفي غانا يكاد يختفي آخر أثر لها . وقد وجدت الامبراطورية البريطانية نفسها ، امام مشكلة الاحتفاظ بالارباح الافريقية في مصارفها . والمشكلة تزداد تعقدا وصعوبة .

وكم من الاموال ، تتوفر للشعوب الافريقية ، اذا سدت الابواب في وجه الاستغلال البريطاني ؟

اما بالنسبة الى رجال المصارف الاميركيين فالوضع يختلف قليلا . لان الاميركيين ليس لهم مستعمرات بالمعنى المعروف ، ولكن لهم قواعد اقتصادية هامة ـ مثل القواعد العسكرية ـ على اراضي افريقيا . وبقوة الدولار ، وليس بقوة السلاح الابيض الاستعماري كما كانت الحال مع بريطانيا ، يبدو ان هذه القواعد ، اكثر رسوخا من القواعد البريطانية . بالاضافة الى ان رؤوس الاموال الاميركية ، لم تتعرض لهزة من جراء التغيرات السياسية الهامة التي طرأت على افريقيا في السنوات القريبة الماضية .

ولكن ، كما يقول المثل : « القابلية تأتي مع الاكل » . فان اميركا ساعدها الحظ كثيرا كي تزيد من ثروات بنوكها ، عندما أخذت تملأ « الفراغ » الذي احدثه خروج حلفائها البريطانيين والفرنسيين والبرتغاليين والبلجيكيين من افريقيا .

فأي رجل اعمال « محترم » يرفض ان يرفس حليفه ، اذا كان في الامر زيادة بضع مئات او الوف من الدولارات ، يصبها في صندوقه ؟ !

فاليوم، نجد ان جميع شعوب افريقيا تقريبا، مقتنعة، بأن التسلط الاجنبي ، لم يتغير . كما ان الدول المستعمرة قديمة كانت (بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال) أم حديثة (اميركا والمانيا الغربية) تعرف اكثر فأكثر ، صعوبة عملها هناك ، كما انها تخشى ان تعمل بصورة مكشوفة ...

لذلك ، عمد الغرب الى استعمال خدامه المطيعين ، وارد تل ابيب، ورفع زورا وتضليلا، راية الدولة «المحايدة»

المستقلة و« غير المستعمرة » ، اسرائيل ، وغزا بهـا الارض السوداء ...

الخطر الرئيسي

والخطر الرئيسي الآن ، بالنسبة الى الدول الافريقية الناشئة ، يلخص في كون المستعمرين القدامى ـ وعلى الاخص بريطانيا ـ والمستعمرين الجدد ، اميركا والمانيا الغربية ، يعودون الى افريقيا متسللين ، متسترين بأثواب بن غوريون و « مساعدات » اسرائيل ...

واسرائيل بدورها ، تشكل الزاوية الاخرى من هذا الخطر الاكيد ، الذي يعمل على تفكيك عرى الصداقة الافريقية الاسيوية . فالمساعدات الاقتصادية التي تقدم الى بلدان افريقيا وآسيا «وهي من جيوب العم سام طبعا» والعمل المتواصل لتمتين العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وتوسيع الاتصالات مع هذه الدول،كل ذلك يهدف بالاساس الى اضعاف او قطع العلاقات التي لهذه الدول مع الدول العربية ، ومع دول آسيا المحايدة .

كما ان اسرائيل تحمل أذى كبيرا للوحدة الاسيوية الافريقية الراسخة ، وتعمل على تقويض هذه الجبهة الوحيدة التي تصارع متعاونة ، ضد السيطرة الاجنبية المستعمرة . ومن جهة اخرى ، تعمل اسرائيل ، على اعادة ترسيخ مواقع وقواعد الرأسمالية الغربية في بلدان آسيا وافريقيا .

وهناك خطر التكتيك السياسي ، الذي تتبعه اسرائيل الماكرة ، بدعوتها رؤساء وزعماء الدول الافريقية السياسيين لزيارتها وتقديم الخدمات والتسهيلات لهم ولبلدانهم . لانها بذلك ، تضمن مؤازرتهم لاعمالها ومشاريعها الاستغلالية

التخريبية ، كما تضمن وقوفهم الى جانب قضاياها في المحافل الدولية المتنوعة .

القضية الفلسطينية

وهكذا ، بعدما القينا الاضواء الكاشفة ، على اعمال اسرائيل ومشاريعها في افريقيا بمساعدة حلفائها «الكبار» وخطرها على المصالح الافريقية والاسيوية معا ، يمكننا الآن ، معالجة موضوع خطرها علىالقضية الفلسطينية وعلى قضية عودة اللاجئين الى ديارهم التي اغتصبتها اسرائيل .

فمن أجل حل « ملائم » لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ولمشكلة العبور الاسرائيلي في قناة السويس ، ومن اجل تحطيم وحدة الدول الافريقية والاسيوية ، في قلب هيئة الامم ، قامت اسرائيل بسلسلة من الحوادث والمشاكل ، تعد أخطر ما شهده العصر الحاضر ، وقد خدمت بشكل حيوي وبارز المصالح الرأسمالية في كل مكان استطاعت الوصول اليه .

واخيرا ، فان القروض الاسرائيلية ، او بالاحرى الاميركية ، الممنوحة لدول افريقية، هي اصلا لشراء البضائع الاسرائيلية . لان اسرائيل والاستعمار ، يطعمان الدجاجة حبة لكي يستردداها بيضة ! ..

مع ان هذه الدول لو لم تكن مرتبطة مع اسرائيل بمعاهدات تجارية واقتصادية ، فان بامكانها ، شراء حاجاتها من دول اخرى ، وبأسعار اقل وشروط افضل .

واسرائيل عندما تزيد من توثيق علاقاتها مع الدول الافريقية ، تأمل من وراء ذلك ، ان تكسر الطوق العربي المشدود حول عنقها ، كما تأمل تقوية تسلحها من الناحيتين العسكرية والاقتصادية .

ومن المؤسف ، ان تكون الاوساط السياسية والاجتماعية في عدة دول افريقية، قد تأخرت حتى الآن في ادراك الفرض الحقيقي من تغلغل مصالح اسرائيل في افريقيا .

ولكن الخير المتأخر خير من عدمه كما يقول المثل .

فهذا الادراك المتأخر لخطر اسرائيل ، يجعل الدول الافريقية ، تلتفت نحو الدول العربية والاسيوية ، لتدارك الخطر والتعاون ضد اسرائيل والاستعمار .

ان الدول العربية ، كانت السباقة في اعلان الحرب على اسرائيل ، وضرب الطوق حولها ومحاصرتها ، لان ذلك طبيعي جدا ، ويتعلق بالخطر المباشر الذي تشكله هذه الدولة المسخ على البلدان العربية جمعاء .

ولا بد هنا من الاشارة ، الى القرار الخطير الهام الذي اتخذه مؤتمر ٤١ دولة اسيوية وافريقية عام ١٩٥٧ وهذا نصه :

« ان المؤتمر يؤكد ان « دولة » اسرائيل ، هي قاعدة للاستعمار ، وهي تهدد أمن وسلامة الشرق الاوسط » .

كما ان المؤتمر نفسه ادان سياسة الغزو والاعتداء التي مارستها وما تزال اسرائيل تمارسها بشكل يهدد السلام المحلي والسلام العالمي .

وهكذا ، نرانا قد ربحنا الجولة الاولى من معركة نزع القناع عن حقيقة الغزو الاسرائيلي لافريقيا . ويجب ان نستفيد الى أقصى حد من هذا الربح ، فنعمل على تدارك اخطار اسرائيل واخطار الاستعمار الذي يساندها في كل مكان .



المرقص الافريقي الايقاعي

ضربة قاضية

في الدار البيضاء

وقد جاء مؤتمر « الدار البيضاء » الذي عقده عدد من الدول المستقلة في مطلع عام ١٩٦٢ ، ضربة جديدة موجهة الى النفوذ الصهيوني والاستعماري في افريقيا وآسيا . وقد وجه ادانة جديدة لاسرائيل المعتدية دائما . وقد أقر رؤساء الدول التالية :

غانا وغينيا ، ومالي والمغرب ، والجمهورية العربيه المتحدة في مؤتمرهم ذلك البيان التالي :

«ان المؤتمر، يعتبر اسرائيل اداة في خدمة الاستعمار، قديما كان أم حديثا ، ليس فقط في الشرق الاوسط ، بل ايضا في افريقيا وآسيا » .

وهكذا ، يتضاعف سنة فسنة ، ويوما بعد يوم ، عدد الدول التي تفهمت دور اسرائيل الاستعماري . ولهذا السبب قامت حكومة مالي عام ١٩٦٢ بالغاء جميع اتفاقياتها السابقة مع اسرائيل .

ولكن يبقى بعض « الدمى » والازلام من خدم الاستعمار الذين ما زالوا على رأس بعض الدول الافريقية ، الذين يحاولون اخفاء الحقيقة عن شعوبهم .

وهؤلاء لن يطول أمرهم حتى تفضحهم شعوبهم وتهيء لهم عقابا عادلا .

وكذلك اليوم الذي تتلقى فيه اسرائيل ـ حصان طرواده في قلب افريقيا ـ تلك الضربة القاضية ، التي تطيح بها وبالدول المستعمرة التي تساندها وتحميها ، لم



مشروع قبلة بين سوداء وابيض

يبق بعيدا ابدا ، بل هو اليهم ، واليها ، اقرب من حبل الوريد .

واذا كان هذا الكتاب المتواضع ، بمعلوماته الصادقة، يقرب اجل اسرائيل والاستعمار ولو دقيقة واحدة ، فاننا لنفتخر بأننا أدينا لوطننا العزيز لبنان ، هدف الصهيونية الاول ، وللبلاد العربية العزيزة ، ولقضية التحرر والسلام في العالم كله ، مجهودا لم يذهب سدى .

ماذا تعرف

عن أفريقيا ؟

اتماما للفائدة من هذا الكتاب ، واطلاعا للقارىء على الحالة العامة في القارة السوداء ، نثبت فيما يلي أهم المعلومات عن هذه القارة وسكانها وثرواتها المعدنية ومحاصيلها .

ولكي يدرك القارىء سبب اهتمام الدول الاستعمارية وتمسكها بأفريقيا طمعا بخيراتها نورد الجدول التالي :

تنتج القارة الافريقية ٩٩ بالمئة من معدن الماس في العالم و ٩٨ في الفوسفات .. و ٨١ بالمئة من الكوبالت . و ٧٠ من زيت النخيل و ٦٩ من الكاكاو و ٦٥ من الذهب و ٢٧ من النحاس و ١٥ من البن .

تضاف الى ذلك الكميات الاخرى من المعادن المتنوعة كالاورانيوم والرصاص والحديد والزنك والفضة والبترول والفحم الحجري والقصدير والمنغانيز والاميانت والالمونيوم والمطاط والقطن والفستق والكولا والخشب والعاج وغيره. هذا وتملك افريقيا ٤٠ بالمئة من طاقة العالم المائية وما

ينتج عن هذه الطاقة من فوائد وخدمات لا تحصى .

معلومات عامة

تتحكم بأسواق افريقيا ثلاث شركات استعمارية كبرى وهي : الشركة البريطانية المعروفة باسم « شركة افريقيا المتحدة » ورأسمالها ٥٠٠ مليون جنيه ولها مئات الفروع في جميع اقطار افريقيا ، الشركة الفرنسية المعروفة باسم « افريقيا الغربية » ، الشركة الاميركية « فايرستون » للمطاط .

. . .

تبلغ مساحة القارة الافريقية ١٢ مليونا و ٣١٤٨٤ ميلا مربعا يسكنها ٢٥٥ مليونا من البشر .

استقل حتى الآن ٢٢٥ مليونا من سكانها الذين يقطنون مساحة توازي عشرة ملايين ميل . اما الباقون فهم في طريق الاستقلال .

. . .

أصبحت الدول الافريقية المستقلة ٣٢ دولة وهي اعضاء في هيئة الامم . وينتظر ان تستقل ست دول اخرى خلال السنتين المقبلتين ، وتتحرر افريقيا من الاحتلال الاجنبي نهائيا .

. . .

لا تزال الدول الافريقية المستقلة حديثا تسعى من أجل تحقيق الوحدة الافريقية الشاملة . وقد عقدت غانا وغينيا وليبريا مؤتمرا ثلاثيا عام ١٩٥٩ بحثت فيه هذا الموضوع وقررت خطواته الاولى . وقررت هذه الدول الثلاث انشاء اتحاد بينها يكون نواة الوحدة الافريقية

المنشودة . مع العلم ان ليبريا لا تزال تحت النفوذ الاميركي وغانا لا تزال عضوا في الكومنولث البريطاني ، وغينيا مستقلة حديثا عن فرنسا . وهذا يعني ان وعي الشعوب الافريقية يدفع بها بسرعة الصاروخ نحو التحرر والاستقلال والتوحد .

• • •

وسعيا وراء تحقيق الوحدة الافريقية بسرعة ، عقد « مؤتمر اديس ابابا » عام ١٩٦٣ وقرر انشاء سكرتاريا لمنظمة الوحدة الافريقية .

• • •

في احصاء رسمي لمكتب مقاطعة اسرائيل ، تبين ان ٣٩ دولة اسيوية وافريقية ما زالت تتعامل مع اسرائيل منها ٢٠ في آسيا و١٩ في افريقيا .

• • •

اكثر الدول تعاملا مع اسرائيل هما تركيا وايران .

فميزان التبادل التجاري بين اسرائيل وتركيا يبلغ ٢٥ مليون دولار سنويا ويبلغ ٢٠ مليونا بينها وبين ايران .

• • •

اول دولة افريقية ارسلت بعثة عسكرية للتدرب على المظلات في اسرائيل هي الكونغو ، وكان على رأسها الكولونيل موبوتو وعددها ٢٠٠ جندي وضابط . وكانت البعثة الثانية بعثة « الداهومي » برئاسة رئيس اركان حربها الجنرال كريستوف سرغلو .

• • •

اصدرت غانا قانونا هو الفريد من نوعه في العالم وهو يقضي بعقوبة الاعدام لكل من يحمل سلاحا دون ترخيص

ولو كان لغرض الصيد . وقد صدر هذا القانون بعد الاعتداءات المتكررة على حياة الرئيس نكروما . والتي كان فيها الاستعمار البريطاني يستأجر المجرمين ويسلحهم للاعتداء على الشخصيات الوطنية وتصفيتها .

• • •

بالاضافة الى المؤتمرات السياسية التي تكثر الدول الافريقية من عقدها لبحث شؤونها واحوال بلادها ، هناك حركة فكرية وادبية ناشطة . فقد عقد مؤتمر « الادب الافريقي » في جامعة « ماكيريري » في اوغندا عام ١٩٦٢ لتحديد معالم « الادب الزنجي في العالم » .

• • •

كانت الشعوب الافريقية ، حتى امس القريب، تستعين على المواصلات بالطريقة القديمة المعروفة «بطبول التام تام» وهي طبول تقرع عند وقوع حوادث هامة . ولكل نوع من « قرعات » الطبول معنى خاص يفهمه السامعون . فللافراح اصوات خاصة. وللاحزان اصوات خاصة . ولطرح الصوت قرع خاص .

وطبول «التام تام» طبول عظيمة الاصوات، ويستطاع ايصال اصواتها الى مسافات بعيدة حتى الى البلدان المجاورة .

اما اليوم فكادت هذه الوسيلة تتلاشى ، وحلت محلها وسائل التلفون والتلغراف والسيارات والصحف والطائرات في معظم اقطار افريقيا .

• • •

في افريقيا ايضا ازمة هجرة « من القرية الى المدينة » كما هي الحال في لبنان . ذلك لان مظاهر المدنية الحديثة

قد اجتذبت سكان القرى الافريقية النائية المحرومة من وسائل الرفاه العصرية ، الى المدن التي تتوفر فيها هذه الوسائل .

وقد عقد عام ١٩٦١ مؤتمر خاص لمعالجة موضوع الهجرة في مدينة كونونو عاصمة الداهومي ، حضرته وفود ٢١ دولة افريقية واتخذت فيه مقررات هامة بهذا الصدد .

قضية جنوب افريقيا

شغلت قضية جنوب افريقيا هيئة الامم بشكل اثار اهتمام العالم كله وكانت مثار مناقشات حامية بين الدول .. وقد اصدرت هيئة الامم عدة قرارات، وباكثرية ساحقة، تقضي بمقاطعة جنوب افريقيا. وفي دورة هيئة الامم الاخيرة في خريف ١٩٦٣ اتخذت الهيئة قرارا خطيرا بحق جنوب افريقيا يقضي على جميع الدول بعدم ارسال اي نوع من السلاح الى جنوب افريقيا وبعدم تزويدها باية كمية من البترول ، وبتهديدها بالطرد من هيئة الامم اذا استمرت في سياستها المنافية للمبادىء الانسانية .

فما هي قضية جنوب افريقيا ؟

وما هي الاسباب التي جعلت اكثر من ٨٠ دولة من دول العالم ، تتخذ هذه القرارات الخطيرة ضدها ؟

ان جنوب افريقيا (وتعرف بوسط افريقيا) هي دولة مؤلفة من اربعة اقاليم تسمى : الكاب، والترنسفال، واورانج وناتال . وتبلغ مساحتها ١٫٢٢٤٣٢٨ كيلومترا ويبلغ عدد سكانها ١٤ مليونا منهم عشرة ملايين من الزنوج ومليون ملون (اي لا اسود ولا ابيض) وثلاثة ملايين ابيض معظمهم من الهولنديين والانجليز .

ولهذه البلاد قصة مؤلمة تاريخية كما لسواها من البلدان التي استعمرتها الدول الغربية . فقد غزت هولندا هذه البلاد عام ١٦٤٨ ودارت بينها وبين سكانها الاصليين من قبائل « الهوتنتوت » و« البانتوس » حروب وحشية مخيفة . اودت بأرواح الالوف من ابناء هذه القبائل العزلاء التي غزاها الاستعمار المسلح حتى اسنانه واستولى على ارضها ونهب خيراتها ونكل بشعبها اشنع تنكيل .

وبعد الهولنديين ، غزتها المانيا ايام بسمارك ودارت بين هذه القبائل وبين الغزاة الجدد معارك رهيبة كانت نتيجتها ان اكثر من ١٠٠ الف من ابناء هذه القبائل اضطروا الى الهرب والتوغل داخل الغابات التي لا تصل اليها مطامع الانسان « المتمدن » .

وقد امتلأت طرقات هذه الغابات بالجثث التي تركتها قبيلة « هروروس » وهي تفر امام جنود القائد البطاش « فون تروتا » الى المغاور والكهوف هربا من وحشيته وجبروته .

ثم مد الاخطبوط الاستعماري البريطاني مخالبه الى تلك البلاد ، فاصطدم هناك بزميله و« نسيبه» الاستعمار الالماني ووقعت بينهما حرب طاحنة عرفت بحرب « البوير » او « البوور » اي الفلاحين باللغة الهولندية .

وقد اسفرت هذه الحرب عن اتحاد الاقاليم الاربعة المار ذكرها التي تؤلف دولة جنوب افريقيا اليوم تحت السيطرة البريطانية .

كما ان هذه الحرب اسفرت عن اشنع النتائج واضرها بالنسبة الى سكان افريقيا الاصليين . فان الغزاة الاجانب، الهولنديين والالمان والانكليز ، قد اتفقوا جميعا ضد هؤلاء السكان ، وانشأوا تحالفا بينهم عرف « بالتحالف الابيض ضد الخطر الاسود » .

ومن ذلك الحين ، بدأ المستعمرون في جنوب افريقيا، يستخدمون « سياسة التميز العنصري » ، فيحرمون الزنوج من ابسط حقوقهم المدنية والانسانية . ويمنعونهم حتى من دخول النوادي والكنائس والمقاهي ... كما هي الحالة في الولايات المتحدة تماما ... كما يحرمونهم من حق الوصول الى اية وظيفة في البلاد .

هذه هي باختصار ، قصة جنوب افريقيا مع هيئة الامم ، ومع الضمير العالمي .

و « سياسة التميز العنصري » هذه ، هي التي جعلت هيئة الامم تتخذ قراراتها بمنع السلاح والنفط عن جنوب افريقيا وتهددها بطردها من هيئة الامم . ولكن اميركا وبريطانيا والمانيا الغربية وفرنسا ذات المصالح الاستعمارية في افريقيا ، تقف دائما دون تنفيذ هذه المقررات ..

والجدير بالذكر ، ان المهاتما غاندي زعيم الهند المشهور ، وصاحب سياسة « اللاعنف » كان قد عاش نحوا من عشرين سنة في بريتوريا عاصمة جنوب افريقيا . وهناك كان يعمل ضد سياسة التميز « العنصري » ومن هناك نقل مبادئه السلمية ومحاربة الاستعمار الانكليزي في بلاده الهند باسلوب « العصيان المدني » بدلا من اسلوب الثورة المسلحة . كما اعلن الحرب على سياسة التميز العنصري التي كان ينفذها الهندوك ضد مواطنيهم من المسلمين و « المنبوذين » .

لبنان في افريقيا

مر معنا في فصل سابق ، كيف ان ليبيريا تعتبر « اول صديق افريقي » لاسرائيل .

وقد وقعت حوادث شغب واضطهاد ضد اللبنانيين المهاجرين الى ليبيريا ، خلال شهري شباط واذار عام ١٩٦٤

وفي هذه الحوادث قتل تاجران لبنانيان . مما ادى الى تدخل السفارة اللبنانية وارسالها مذكرة احتجاج الى السلطات الليبيرية . واهتمت الحكومة اللبنانية للامر واجرت اتصالاتها مع حكومة البلاد .

ورغم ان الحكومة الليبيرية ، اصدرت بيانا على اثر ذلك ، تنفي فيه وجود « نية جماعية ورسمية » لاضطهاد اللبنانيين ، فان التحقيقات الخاصة ، اثبتت ان الصهاينة المتغلغلين في كل دائرة من دوائر الدولة الليبيرية ، هم الذين دبروا تلك الحوادث ، لكي يستنفروا الحكومة والشعب الليبيريين ضد اللبنانيين والعرب المهاجرين الى تلك البلاد. ذلك لان اسرائيل ، ادركت الخطر الذي يهدد وجودها ونفوذها في ليبيريا ، ما دام اللبنانيون والعرب هناك ، يتمتعون باحترام السلطات والاهالي . وما داموا على درجة من الوعي السياسي والاجتماعي ، كفيلة بكشف مؤامرات الصهيونية والاعيبها في السيطرة على تلك البلاد التي تتخبط بين مخالبهم .

ويضيق المجال ، عن الدخول في التفاصيل عن اوضاع الجوالي اللبنانية في كل بلد من بلدان افريقيا .

وسنفرد كتابا خاصا لهذا الموضوع الخطير ، في وقت قريب ان شاء الله .

ولكننا نكتفي هنا بايراد الحقائق التالية عن اهتمام الدولة اللبنانية بالاقطار الافريقية والجوالي اللبنانية هناك.

فقد قررت الحكومة اللبنانية تقديم مساعدات متنوعة للاقطار الافريقية واخصها المساعدات الثقافية والاجتماعية والتقنية . واهمها المساعدات الثقافية . وقد اظهرت بلدان افريقيا رغبة صادقة في اعتماد كتب التدريس اللبنانية لتطوير التعليم في مدارسها .

وتشتمل المساعدات الثقافية على الانواع التالية :

١ ـ منح مدرسية للطلاب الافريقيين في معاهد لبنان

٢ ـ منح مالية للمدارس اللبنانية العاملة في بلدان افريقيا .

٣ ـ تخصيص اعتمادات معينة للاختصاصيين اللبنانيين الذين يعملون في تلك المعاهد او يلحقون بالبعثات اللبنانية هناك .

٤ ـ قدم لبنان وما زال يقدم ، الوفا من الكتب المدرسية باللغة العربية الى بلدان افريقيا بصورة عامة .

اما المنح المدرسية المعطاة حتى الان ، فهي ٥ للسنغال، و٣ لكل من غينيا وسيراليون ومالي وشاطىء العاج وغانا وتشاد والكونغو . واثنتان لكل من ليبيريا وطوغو والنيجر والداهومي والكاميرون . وواحدة لفولتا العليا وواحدة للغابون .

وقد اعطيت المدرسة اللبنانية في فريتون ـ سيراليون، والمدرسة اللبنانية فيابيدجان ـ شاطىءالعاج منحة خاصة. كما قررت الحكومة اعطاء مساعدة لمدرسة « الرسالة اللبنانية » في دكار . كما ارسلت الحكومة عددا من اساتذة التعليم وزعتهم على مختلف المدارس في غانا وغينيا وسيراليون ونيجاريا وغيرها .

وستستمر هذه المساعدات وتزداد مع الوقت ، بحيث يصبح للبنان دور تثقيفي هام في حياة شعوب القارة المتوثبة واجيالها الصاعدة التي ستكون في المستقبل خير اصدقاء لبنان الصادقين .

معلومات عن زنجبار

زنجبار ، بقعة قديمة في التاريخ ، وقد ذكرها الرحالة العرب كثيرا في رحلاتهم واسفارهم ، ووصفوها بانها بلاد السحر والجمال ، والعجائب والغرائب .

وتقع زنجبار في المحيط الهندي على بعد ٣٧ كيلومترا من الشاطىء الافريقيي .

وهي جزيرة جميلة تبلغ مساحتها ١٦٥٠ كيلومترا مربعا وتتألف من عدة قطع صغيرة ، جزيرة « بمبا » البالغة مساحتها ٩٨٥ كيلومترا .

استولى الانكليز على زنجبار عام ١٨٩٠ وقديما كانت تعرف زنجبار باسم « انجوجا » اي « ارض الرخاء » لانها غنية بالمحاصيل المتعددة الانواع .

وزنجبار وبمبا ، تنتجان ٨٠ بالمئة من محصول العالم من القرنفل ومن ثمار جوز الهند . ولا يتجاوز عدد سكان زنجبار الـ ٣١٠ الاف نسمة .

وزنجبار غنية بصيد الاسماك ، وتنتج من جميع اصناف السمك .

وتعرف زنجبار بانها «سوق العاج الكبرى» في افريقيا كلها .

وما كادت زنجبار تستقل في اواخر العام الماضي، حتى نشبت فيها ثورة عسكرية اطاحت بالنفوذ البريطاني بصورة نهائية ، ومضت تشق طريقها نحو الاستقلال والتحرر الكاملين .

وقد وقعت حوادث مماثلة لحوادث زنجبار في كل من كينيا واوغندا وتنجانيكا ، البلدان الافريقية التي حصلت على الاستقلال منذ برهة وجيزة .

واسباب الثورات العسكرية في البلدان الافريقية الحديثة الاستقلال تعبر عن العوامل التالية :

١ ـ الشعور بحاجتها الى التنفس الحر بعد الكبت الطويل الذي عانته شعوب هذه البلدان تحت كابوس الاستعمار الاجنبي .

٢ ـ كون الجيوش الوطنية لهذه البلدان ضعيفة وغير منظمة وليس لجنودها رواتب كافية لان الاستعمار تعمد ابقاءها كذلك .

٣ ـ وهذا سبب هام جدا ، وهو ان الاكثرية الساحقة من ضباط هذه الجيوش الوطنيين قد تلقوا علومهم في الخارج وهم على جانب كبير من الوعي والثقافة ، لذلك فانهم يرفضون ان يظلوا تحت امرة القواد الاجانب الذين كانوا لا يزالون اصحاب الكلمة الاولى في هذه الجيوش. والثورات التي قامت استهدفت الاطاحة بهؤلاء الضباط الاجانب واسفرت عن تسلم الضباط الوطنيين زمام الامور كلها .

انغولا او سندريللا

كانت افريقيا الى وقت قريب نهبا مقسما بين الدول الاستعمارية القديمة والحديثة . فهناك مستعمرات بريطانية وفرنسية وهولندية والمانية وبلجيكية وبرتغالية واخيرا ايطالية ، ايام حكم موسوليني .

وقد برز اسم مستعمرة سندريللا في الاعوام الاخيرة كأشد البلدان الافريقية تحمسا للاستقلال وبذلا من الضحايا في سبيل تحقيقه . وسندريللا هي مستعمرة برتغالية ، وتعرف باسم « انغولا » ولا يزال شعبها يصارع المحتلين صراعا دمويا رهيبا . ولا تزال قضيتها قيد النظر لدى هيئة الامم وفي مجلس الامن .

وتؤلف « انغولا » و« موزمبيق» عددا من السكان يبلغ مجموعه عشرة ملايين نفس ، يعيشون موزعين في المدن والمقاطعات التي يسكنها المستعمرون البيض . وما زال هؤلاء السكان منذ شهر شباط عام ١٩٦١ يخوضون المعارك الدامية مع جلاديهم ومستعمريهم .

وقد استخدم البرتغاليون ابشع انواع الوسائل الارهابية لقمع ثورة الانغوليين والاحتفاظ بالمستعمرة . فسقط الوف القتلى والجرحى ، وتم تشريد الالوف من السكان المناضلين الذين لجأوا الى البلدان المجاورة لكي يتابعوا كفاحهم ضد الاستعمار الفاشم . ومرغت حوادث انغولا سمعة البرتغال بالحضيض وشجبها الضمير العالمي

في كل مكان ، واثيرت امام هيئة الامم التي ارسلت لجنة تحقيق الى تلك البلاد ، فأثبت التحقيق الاعمال البربرية التي ارتكبتها حكومة الديكتاتور سالازار في تلك البلاد .

ويقيم اليوم في القاهرة، الدكتور «جوناس سافيمي» وزير خارجية انغولا واحد قادتها الوطنيين ، متابعا نضاله من اجل تحرير بلاده ، التي اعلنت الحكومة الموقتة برئاسة روبرتو هولدن .

وقد اخذت « منظمة الوحدة الافريقية » على عاتقها مساعدة انغولا على التحرر والاستقلال بمساعدة الدول المحبة للحرية والسلام .



طبل « التام تام » وضاربه

تنجانيكا

تقع تنجانيكا في شرق افريقيا وتعتبر من اكبر بلدان القارة مساحة وسكانا . اذ يبلغ عدد سكانها تسعة ملايين نفس وتزيد مساحتها عن مساحة فرنسا وايطاليا مجتمعتين .

ولا يوجد في تنجانيكا من الاجانب سوى اقلية بيضاء معظمها من الانجليز . وقد دخلتها جالية هندية عام ١٨٨٦ واستولت على اعمال التجارة في البلاد .

ولكن الاقلية البيضاء المستعمرة ، هي التي كانت تستأثر بخيرات هذه المستعمرة الفنية الواسعة .

نيجاريا

نيجاريا مكونة من اتحاد فدرالي يبلغ مجموع سكانه ٤٠ مليون نفس ، يعيشون ضمن مساحة تبلغ ٣٥٦ الف ميل مربع اي اكبر من مساحة بريطانيا بسبعة اضعاف . ومعظم سكان نيجاريا في الاقليم الشمالي هم من المسلمين .

وقد احتل الانكليز نيجاريا عام ١٨٩٠ واستقلت عنهم عام ١٩٦٠ ولكنها ما زالت عضوا في الكومنولث .

نياسلند

في ٦ تموز المقبل ، تحصل المستعمرة البريطانية « نياسلند » على استقلالها . وكذلك تحصل « روديسيا

الشمالية » على هذا الاستقلال في اواخر ١٩٦٤ . وعندئذ يبلغ عدد الدول الافريقية المستقلة ٣٦ دولة .

وستأخذ نياسلند بعد استقلالها اسم « مالاوى » وهو الاسم الافريقي القديم لها .

الكونغو

اما الكونغو ، فقد ملأ ذكره اسماع العالم اجمع ، لا سيما بعدما تآمر الاستعمار العالمي بواسطة الدولة المحتلة البلجيك ، وقضى على بطل ثورتها باتريس لومومبا ، بواسطة عملائه امثال « تشومبي » وغيره من الخونة .

ولا يزال الكونغو يعيش اليوم تحت رحمة الشهوات الاستعمارية التي تلعب به ، وتقضي على احراره الواحد بعد الآخر . ولكن النصر في النهاية لشعب الكونغو ولاحراره المناضلين .

> « سوف اخرج من منزلي لان الكونغو يحترق ، فاما ان انقذه او احترق معه .. »
>
> **لومومبا**



وللافريقي ايضا موسيقاه العذبة ونايه المحبب

معلومات عامة
عن أفريقيا

تعتبر افريقيا اكبر القارات الخمس بعد آسيا ، اذ تبلغ مساحتها ٣١ مليون كيلومتر مربع يسكنها ٢٥٤ مليون نفس .

وتنتج افريقيا ٩٨ بالمئة من الماس الموجود في العالم كله .. كما تنتج نسبة هائلة من المحاصيل الزراعية والثمار والفواكه وأخصها جوز الهند .

وقد صدرت اوروبا الغربية الى افريقيا عام ١٩٦٠ بما قيمته ٦٠٠ مليون دولار . ولكن افريقيا صدرت الى اوروبا بما قيمته ١٤٠٠ مليون دولار .

يبلغ طول الخطوط الحديدية في العالم الراسمالي اكثر من الف مليون كيلومتر . ولكن الاستعمار لم يعط كل افريقيا من هذه الخطوط سوى ٧٤ الف كيلومتر رغم اتساع مساحتها وحاجة سكانها الى خطوط المواصلات . وذلك لكي تبقى الاقطار الافريقية معزولة بعضها عن بعض ولايتمكن الاهالي من الاتصال بسهولة والتعاون على تعمير بلدانهم وطرد المستعمرين منها .

العرب واسرائيل بافريقيا

وقبل الانتهاء من وضع هذا الكتاب موضع التداول ، لا بد لنا من الاشارة ، الى الجهود التي تبذلها البلدان العربية ، في سبيل ابعاد اسرائيل عن افريقيا وطردها منها، او من اجل التخفيف من حدة خطرها على العرب في تلك القارة .

وقد كان لبنان ، اسرع هذه البلدان الى التنبه للخطر الاسرائيلي في افريقيا ، والى اتخاذ الخطوات العملية لمكافحة هذا الخطر . وسيتضمن كتابنا المقبل تفاصيل هامة عن الجهود اللبنانية في هذا السبيل .

اما الان ، فاننا نشير الى اهم عمل قامت به دولة عربية حتى الان بصدد اسرائيل وافريقيا ، وهو المؤتمر الذي عقد في دمشق في ١٣ اذار سنة ١٩٦٤ وبدعوة من الحكومة السورية ، والذي عرف باسم « مؤتمر وزراء الاوقاف » في الدول العربية .

وقد بحث المؤتمر قضية التغلغل الصهيوني الى قلب القارة الافريقية ، لا سيما في الدول المستقلة حديثا .

وقد بحث المؤتمرون قضية التوسع الاسرائيلي في تلك الاقطار ، وتأثير الاتفاقيات التجارية والفنية والاقتصادية والعسكرية التي عقدتها اسرائيل معها .

واتخذ المؤتمر مقررات عملية وهامة جدا منها :

١ ـ اطلقت سوريا يد وزير الاوقاف السيد مهدي الخضر في قيادة معركة الصراع مع اسرائيل في افريقيا .

٢ ـ تقرر ارسال بعثات عربية الى كل بلد افريقي من بينها البعثات الطبية والثقافية والدينية ، والفنية والاقتصادية والعسكرية ، والدبلوماسية ورجال قانون ومعلمين وخبراء وغيرهم .

٣ ـ افتتاح ٣٠ مركزا توجيهيا في ٣٠ بلدا افريقيا تكون منطلقا للبعثات العربية المذكورة .

٤ ـ انشاء لجنة عربية عليا لتنسيق هذه الاعمال ووضعها موضع التنفيذ باسرع وقت ممكن ، لان خطر اسرائيل يستفحل في افريقيا .

اسرائيل في المغرب

واذا لم يكن نشاط اسرائيل واضحا في دول المغرب العربي وموازيا لنشاطها في سائر الاقطار الافريقية الاخرى، فذلك لسبب تنبه القيادات في دول المغرب لخطر اسرائيل.

وقد نشرت جريدة « لموند » الفرنسية خبرا عن « اشتداد عداء دول المغرب لاسرائيل» علقت فيه على رسالة الحبيب بورقيبة الى « مؤتمر الطلاب العرب في اميركا » فقالت :

ان الرئيس بورقيبة يقول : ان فلسطين هي ارض العرب التي لم تحرر بعد . وان معركة حاسمة تفرض نفسها لازالة العدوان الصهيوني » .

وقالت « لموند » : ان موقف الجزائر يبدو عنيفا وحاسما ضد اسرائيل . وقد اتهمت عددا من الاسرائيليين بتحريك « فتنة القبائل » في الجزائر ، ردا على تصريح كان قد ادلى به السيد بن بلا عام ١٩٦٢ ، اذ قال : ان الجزائر مستعدة لارسال ١٠٠ الف متطوع جزائري لتحرير فلسطين.

اسرائيل في قبرص

هذا الكتاب موضوع بالاساس ، لكشف النشاط الاسرائيلي في القارة الافريقية . ولكننا ، تتميما للفائدة ، لا

نرى بدا من القاء بعض الاضواء على نشاط اسرائيل في قبرص ايضا ، وهي المنطقة الشديدة الحساسية والخطورة بالنسبة الى لبنان والبلدان العربية المجاورة .

فقد كشف الاسقف مكاريوس ، رئيس جمهورية قبرص، عن نشاط اسرائيل في بلاده اذ قال في اواخر عام ١٩٦٣ :

« ان هناك نشاطا اسرائيليا في الجزيرة . وانا لا استطيع ان انكر ذلك ، كما انني لا استطيع منع هذا النشاط بمفردي لان هناك « شركاءنا » الاتراك الذين يشجعون هذا النشاط » .

وقد نشرت جريدة « الجمهورية » القاهرية تصريحا مماثلا للرئيس مكاريوس قالت فيه :

« ان الدكتور فاضل كوتشوك ، نائب رئيس الجمهورية القبرصية وممثل الاقلية التركية فيها ، ربط موضوع فتح سفارة للجمهورية العربية المتحدة في قبرص ، بالسماح لاسرائيل في فتح سفارة لها في الجزيرة ايضا » .

وهذا يثبت تعاون الاتراك تعاونا وثيقا مع اسرائيل في كل مكان .

الشعر الكفاحي بافريقيا

اطلعت النهضة الافريقية عددا من المناضلين الشعراء الذين تغنوا بالحرية ودعوا الى الاستقلال ، ووصفوا حياة شعوبهم والبؤس الذي تعانيه في ظل الاستعمار الاجنبي .

وفي طليعة هؤلاء الشعراء محمد مفتاح الفيتوري .

ونثبت فيما يلي امثلة من الشعر الافريقي النابض بالقوة والحياة والجمال وروعة التعبير :

افريقيا ...

افريقيا ...
افريقيا النائية
يا وطني .. يا ارض اجداديه
اني اناديك ...
ألم تسمعي صراخ آلاميه
واحقاديه !
اني اناديك ...
انادي دمي فيك ...
انادي امتي العارية ..
اني انادي الاوجه الباليه
والاعين الراكدة .. الكابيه
فويلك ان لم تحضني صرختي
زاحفة من ظلمة الهاويه

عاصفة بالابيض المعتدي عليك
يا افريقيا الغاليه ...

جبهــة العبد

جبهة العبد .. ونعل السيد !
وانين الاسود المضطهد ..
تلك مأساة قرون غبرت
لم أعد اقبلها .. لم أعد !
كيف يستعبد ارضي ابيض
كيف يستعبد امسي وغدي ؟
كيف يخبو عمري في سجنه
وجدار السجن من صنع يدي
انا زنجي !..
وافريقيتي لي لا للاجنبي المعتدي

يا اخي الافريقي

يا اخي في الشرق ، في كل سكن
يا اخي في الارض ، في كل وطن
انا ادعوك ..
فهل تعرفني ؟
يا اخا اعرفه .. رغم المحن
انني مزقت اكفان الدجى
انني هدمت جدران الوهن
لم اعد مقبرة تحكي البلى

لم اعد ساقية تبكي الدمن
لم اعد عبد قيودي
لم اعد عبد ماض هرم ..
عبد وثن .
انا حي خالد رغم الردى .
انا حر رغم قضبان الزمن
فاستمع لي .. استمع لي
انما اذن الجيفة صماء الاذن

يقظة الملايين

يا اخي في كل ارض عريت من ضياها
لتنتفض جثة تاريخنا ...
ولينتصب تمثال احقادنا
آن لهذا الاسود المنزري
المتواري عن عيون السنا
آن له ان يتحدى القضاء ..
آن له ان يتحدى الفنا ..
فلتنحن الشمس لهاماتنا ..
ولتخشع الارض لاصواتنا ..
انا سنكسوها بافراحنا
كما كسوناها باحزاننا
اجل .. فانا قد اتى دورنا
افريقيــا
انا اتى دورنا !

ومحونا وصمة الذلة فينا

الشاعر الافريقي : الفيتوري

ان نكن سرنا على الشوك سنينا
ولقينا من اذاه ما لقينا
ان نكن بتنا عراة جائعينا
او نكن عشنا حفاة بائسينا
ان تكن قد اوهت الفأس قوانا
فوقفنا نتحدى الساقطينا
ان يكن سخرنا جلادنا
فبنينا لامانينا سجونا
ورفعناه على اعناقنا
ولثمنا قدميه خاشعينا
وملأنا كأسه من دمنا
فتساقانا جراحا وانينا
وجعلنا حجر القصر رؤوسا
ونقشناه جفونا وعيونا
فلقد ثرنا على انفسنا
ومحونا وصمة الذلة فينا ..

أصبح الشعب الهـا

قم .. تحرر من توابيت الاسى
لست اعجوبتها .. او مومياها

انطلق فوق ضحاها ومساها
يا اخي قد اصبح الشعب الها .

***

وتغطت بدجاها ..
يا اخي في كل ارض وجمت شفتاها
واكفهرت مقلتاها
الملايين افاقت من كراها ..
ما تراها .. ملأ الافق صداها ..
خرجت تبحث عن تاريخها ..
بعد ان تاهت على الارض وتاها
حملت افؤسها وانحدرت من روابيها ..
واغوار قراها ..!
فانظر الاصرار في اعينها
وصباح البعث يجتاح الجباها ..

لغة عربية لافريقيـا

ويسرنا في ختام هذا الكتاب ، ان نشير الى الاهتمـام الذي بـدأ العرب يحسون بضرورة توجيهـه الى القـارة الافريقية . ومن بوادر هذا الاهتمام ، عكوف الدكتور مراد كامل ، استاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ، على وضع لغة عامة تصلح لجميع الشعوب الافريقية ، بدلا من اللغتين الانكليزية والفرنسية .

وتعتمد اللغـة الافريقية المقترحة على اللغة العربيـة اساسا الى جانب الاستعانة باكبر اللغات الافريقية انتشارا مثل اللغـة السواحليـة وهي لغة شرق افريقيـا والكونغو والعوسا وهي لغة نيجيريا .

والجـدير بالذكر انه يوجد الان في افريقيـا اكثر من ٧٠٠ لغة وان في غانا وحدها ١٢ لغة .